الإطلاق والتقييد في آيات المشيئة

إعداد الباحثة

د/ صفية شوقي محمد أحمد

مدرس التفسير بكلية الدراسات الإسلامية والعربية

للبنات الإسكندرية- جامعة الأزهر

الإطلاق والتقييد في آيات المشيئة

صفية شوقي محمد أحمد
قسم التفسير وعلوم القرآن ، كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنات بالإسكندرية ، جامعة الأزهر ، مصر.
البريد الإلكتروني : Safiashawwky19@azhar.edu.eg

الملخص:

لاشك أن القرآن الكريم احتوي كل العلوم وبينها بكل فصاحة وبلاغة ، وقد حرصت آيات القرآن الكريم علي بيان جوهر العقيدة الإلهية السليمة ؛ فلا سعادة حقيقية للفرد ولا للمجتمع إلا باتباع العقيدة الصحيحة التي ارتضاها الله لعباده، والعقيدة فطرة في النفس البشرية وحاجة الإنسان لها أهم وأعظم من كل احتياجاته الأخرى فيصل عن طريقها إلي سعادته الأبدية في دنياه وآخرته، ومن الوسائل التي اتبعها القرآن في ترسيخ العقيدة السليمة إرشاد العقل البشري إلي كماله تعالي عن طريق النظر والتأمل في صفاته الواردة في القرآن وأفعاله الدالة علي قدرته ومنها ما وقع في خلقه بمشيئته وإرادته وهنا تأتي أهمية البحث وسبب اختياره لمناقشة ما وقع من خلاف حول معني المشيئة الصحيح من إطلاق أو تقييد يمكن أن ينتج عنه تأثيرٌ إيجابيٌ في نفوس المسلمين وعقيدتهم.

الكلمات المفتاحية: الإطلاق– التقييد – آيات– المشيئة – الإرادة – المطلق – المقيد .

□

Release and restriction in the verses of will

Safia Shawqi Muhammad Ahmed
Department of interpretation and quranic sciences - faculty of islamic and arabic studies, alexandria girls - al-azhar university - egypt.
E-mail: Safiashawwky19@azhar.edu.eg

Abstract:
There is no doubt that the Holy Qur'an contains all the sciences and explains them with all eloquence and eloquence. The verses of the Holy Qur'an were keen to clarify the essence of the sound divine belief. There is no true happiness for the individual or for society except by following the correct belief that God has approved for His servants. The belief is an innate nature in the human soul, and a person's need for it is more important and greater than all his other needs, and through it he achieves eternal happiness in this world and the afterlife. Among the means that the Qur'an followed in establishing the correct belief is the guidance of the mind. The human being reaches his perfection, God Almighty, through consideration and contemplation of his attributes mentioned in the Qur'an and his actions that indicate his power, including what occurred in his creation by his will and will. Here comes the importance of the research and the reason for choosing it to discuss the disagreement that occurred about the correct meaning of will, whether absolute or restrictive, which can result in a positive impact on Muslim souls and beliefs.

Keywords: absolute - restriction - verses - will - will - bsolute - restricted.

مقدمة

الحمد لله القائل للشيء كن فيكون المريد لكل شيء القادر علي كل شيء المحيط بكل شيء الذي وسعت حكمته كل شيء وثبتت له صفاته محكمة مطلقة ظاهرة اللفظ والمعني بلا تأويل ولا تشبيه أنزلها في محكم كتابه الكريم فاهتدي بها المهتدون وضل عنها من كان في قلبه زيغ ، وبلغها النبي محمد صلي الله عليه وسلم ووعاها أصحابه وأتباعه من الراسخين في العلم ومن سار علي سنته إلي يوم الدين اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلي آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلي يوم الدين.

وبعد

فلاشك أن القرآن الكريم احتوي كل العلوم واشتملها واختصرها وبينها بكل فصاحة وبلاغة ، فنجده في اللغة و البلاغة إعجاز و في العقيدة أساس، وقد حرصت آيات القرآن الكريم علي بيان جوهر العقيدة الإلهية السليمة ؛ فلا سعادة حقيقية للفرد ولا للمجتمع إلا باتباع العقيدة الصحيحة التي ارتضاها الله لعباده، والعقيدة فطرة في النفس البشرية وحاجة الإنسان لها أهم وأعظم من كل احتياجاته الأخرى فبها تطمئن نفسه من كل حيرة وقلق ويستقر عقله بعيدا عن ظلمات الشك والكدر والتيه في ضلال المضلين وخذلان الكافرين فيصل إلي سعادته الأبدية في دنياه وآخرته، ومن الوسائل التي اتبعها القرآن في ترسيخ العقيدة السليمة إرشاد العقل البشري إلي كماله تعالي عن طريق النظر والتأمل في صفاته الواردة في القرآن وأفعاله الدالة علي قدرته ومنها ما وقع في خلقه بمشيئته وإرادته وهنا تأتي أهمية البحث بمناقشة ما وقع من خلاف حول معني المشيئة الصحيح من إطلاق أو تقييد يمكن أن يؤثر في نفوس المسلمين وعقيدتهم .

أسباب اختيار الموضوع:

١- بيان عظمة القرآن الكريم في اشتماله علي كل ما يخص المسلم من عقيدة وعمل.

٢- كشف اللثام عن حقيقة الخلاف الواقع بين أهل السنة والمعتزلة في تلك المسائل.

٣- بيان أن عقيدة أهل السنة هي الأقرب إلي الفطرة السليمة.

٤- الكشف عن جهود المفسرين في بيان المعني الصحيح الظاهر وترجيحه علي المعني الضعيف.

٥- بيان أهمية قواعد علوم القرآن وتطبيقها الصحيح في تفسير آيات القرآن بما لا يدع مجالا للشك في أصول المسلمين وعقائدهم.

منهج البحث:

١ – لا شك أن مناقشة الباحثة لهذا الموضوع احتاج في البداية إلي تأصيل بعض القواعد والتعريفات الأولية لبناء قاعدة ذهنية تسهل علي القراء والباحثين التدرج الفكري لفهم أساس الموضوع.

٢- فإذا تم ذلك انتقلت الباحثة إلي اتباع المنهج التحليلي في البحث عن طريق تدقيق آراء العلماء ونقل الأدلة عليها.

٣- ثم تحليلها عند كل فريق ومناقشتها ثم التعقيب و الرد عليها بالأدلة من آيات القرآن الكريم وهي المنبع الأساسي لتلك المسألة؛ ولذلك اعتمد عليها البحث في الأساس، والسنة النبوية المطهرة إن وجدت وما يتبعهما من قواعد علم التفسير والترجيح وقواعد علوم القرآن المعتمدة .

٤- ويتبع ذلك مباشرة ترجيح الرأي الصائب عند أهل السنة والذي تم الإجماع عليه بالأدلة الواضحة ويلاحظ الإشارة إلي ذلك بكل دقة ووضوح وحزم مع حفظ الألقاب والمحافظة علي أسلوب الخطاب المناسب.

٥- عزوت الآيات القرآنية إلي سورها بذكر اسم السورة ورقم الآية.
٦- كتبت الآيات القرآنية برسم المصحف الشريف علي رواية حفص عن عاصم.
٧- عزو الحديث إلي الصحيحين إن كان فيهما أو في أحدهما فإن لم يكن عزوته إلي بقية الكتب الستة ، وبيان الحكم علي الإسناد من كتب التخريج المعتمدة.
٨- اعتمد البحث أيضا علي الكتب المتخصصة في كل من علم التفسير وعلوم القرآن وعلم أصول الفقه و العقيدة والفرق التي تناولت هذه المسألة عن طريق آيات القرآن الكريم بالبحث والدراسة.
٩- وثقت النصوص المقتبسة والمنقولة عن علماء التفسير والعقيدة وغيرهم الذين استعنت بهم ونقلت عنهم.
١٠-كما قمت بالترجمة لأهل التفسير والعقيدة ترجمة موجزة .
١١- رجعت إلي كتب المعاجم المتخصصة في بيان معني مصطلحات الإطلاق والتقييد والمشيئة.
١٢- إذا نقلت من المرجع لأول مرة، ذكرت اسم المرجع، واسم مؤلفه، مع ذكر رقم الجزء والصفحة ومحقق الكتاب، ومكان الطبع، ورقم الطبعة ، وسنة الطبع إن وجدت.
١٣- ختمت البحث بخاتمة ذكرت فيها أهم النتائج والتوصيات، ثم الفهارس.

خطة البحث: اقتضت طبيعة هذا البحث أن يشتمل علي مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول وخاتمة وفهارس.

المقدمة: تشتمل علي أهمية الموضوع وأسباب اختياره وخطة البحث ومنهجيته.

تمهيد: ويشتمل علي:- ستة مطالب:

المطلب الأول:- تعريف المطلق والمقيد.

المطلب الثاني:- حكم المطلق والمقيد.

المطلب الثالث:- أقسام المطلق والمقيد وحكم كل منها.

المطلب الرابع:– معني المشيئة.

المطلب الخامس: أنواع المشيئة.

المطلب السادس:– الفرق بين الإرادة والمشيئة.

الفصل الأول: مرتبة المشيئة في القرآن والأدلة عليها.

ويشتمل علي مبحثين:

المبحث الأول: قول العلماء في المشيئة.

المبحث الثاني: الآيات الدالة علي المشيئة.

الفصل الثاني: الإطلاق والتقييد في آيات المشيئة عند أهل السنة.

ويشتمل علي:–مبحثين:

المبحث الأول: منهج أهل السنة في تفسير آيات المشيئة.

المبحث الثاني: أمثلة من تفسير آيات المشيئة عند أهل السنة .

الفصل الثالث : الإطلاق والتقييد في آيات المشيئة عند المعتزلة.

ويشتمل علي:– مبحثين:

المبحث الأول: منهج المعتزلة في تفسير آيات المشيئة.

المبحث الثاني: أمثلة من تفسير آيات المشيئة عند المعتزلة (الزمخشري أنموذجًا) .

– **الخاتمة:** ويذكر فيها أهم النتائج والتوصيات.

– **الفهارس الفنية.**

تمهيد

المطلب الأول: تعريف المطلق والمقيد

– **تعريف المطلق لغة:** (طلق) الطاء واللام والقاف أصل صحيح مطرد واحد، وهو يدل على التخلية والإرسال. يقال: انطلق الرجل ينطلق انطلاقا. ثم ترجع الفروع إليه، تقول: أطلقته إطلاقا. والطلق: الشيء الحلال، كأنه قد خلي عنه فلم يحظر، وامرأة طالق: طلقها زوجها. وأطلقت الناقة من عقالها وطلقتها فطلقت. ورجل طلق الوجه ، وهو ضد الباسر؛ لأن الباسر الذي لا يكاد يهش ولا ينفسح ببشاشة. وأهل اليمن يقولون: أبسر المركب، إذا وقف. [1]

– **تعريف المطلق اصطلاحا:** هو اللفظ المتناول لواحد لا بعينه، باعتبار حقيقة شاملة لجنسه أو هو الدال على الماهية بلا دلالة ولا قيد وهو مع المقيد كالعام مع الخاص كقوله تعالي: { فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ }(المجادلة :٣) أو هو ما دلَّ على الماهية بلا قيد من حيث هي هي، من غير أن تكون له دلالة على شيء من قيوده[2]، وقيل: هو عبارة عن النكرة في سياق الإثبات. فلفظ (نكرة) احتراز عن أسماء المعارف وما مدلوله واحد معين أو عام مستغرق، وقولنا: (في سياق الإثبات) احتراز عن النكرة في سياق النفي، فإنها تعم جميع ما هو من جنسها، وتخرج بذلك عن التنكير لدلالة اللفظ على الاستغراق، وذلك كقولك في معرض الأمر " أعتق رقبة " أو مصدر الأمر كقوله {فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ} أو الإخبار عن

(١) معجم مقاييس اللغة لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين ،المحقق: عبد السلام محمد هارون، مادة (طلق) ١/٤٢٠-٤٢١، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.المخصص لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، المحقق: خليل إبراهم جفال٤/٣٣٨. الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط:١ ، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.

(٢) إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني ،المحقق: الشيخ أحمد عزو٢/٥ ، قدم له: الشيخ خليل الميس والدكتور ولي الدين صالح فرفور، الناشر: دار الكتاب العربي، الطبعة: الأولى ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م.

المستقبل كقوله: " سأعتق رقبة " [١].

– **تعريف المقيد لغة:** القاف والياء والدال كلمة واحدة، والمُقيَّد: اسم مفعول من قيَّدَ وهو القيد، وهو معروف، ثم يستعار في كل شيء يحبس.

يقال: قيدته أقيده تقييدا، و (قيد) الدابة (تقييدا) . و (قيد) الكتاب أيضا شكله[٢].

وأما المقيد اصطلاحا: فهو ما دل على شيء معين أو مطلق مع تقييد الحقيقة بقيد زائد[٣]. وقيل هو مَا تعرض ذاتا مَوْصُوفَة بِصفة كقوله تعالى: {وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ}(النساء:٩٢) قيد الرقبة بالإيمان، والصيام بالتتابع[٤]. أو هو ما أخرج عن الانتشار بوجه ما وكان القيد مستقلًّا[٥]، وقيل: هو المتناول لمعين، أو لغير معين موصوف بأمر زائد على الحقيقة الشاملة لجنسه[٦] **والمقيد يُطْلَقُ باعتبارين:**

---

(١) الإحكام في أصول الأحكام لأبي الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الآمدي، المحقق: عبد الرزاق عفيفي ٣/٣. الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت– دمشق– لبنان(د.ط)،(د.ت).

(٢) معجم مقاييس اللغة لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، مادة(قيد) ٤٤/٥، مختار الصحاح لزين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، المحقق: يوسف الشيخ محمد ، مادة (ق ي د) ٢٦٣/١. الناشر: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا،ط:٥ ، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م

(٣) المطلع على ألفاظ المقنع: محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل البعلي، أبو عبد الله، شمس الدين، المحقق: محمود الأرناؤوط وياسين محمود الخطيب ٤٨٠/١. الناشر: مكتبة السوادي للتوزيع، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣ م.

(٤) روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل: أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي ١٠٢/٢. الناشر: مؤسسة الريّان للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ–٢٠٠٢م

(٥) الأصلان في علوم القرآن: أ. د. محمد عبد المنعم القيعي رحمه الله ٣٦٧/١. الناشر: حقوق الطبع محفوظة للمؤلف، الطبعة: الرابعة مزيدة ومنقحة ١٤١٧هـ– ١٩٩٦م.

(٦) دراسات في علوم القرآن الكريم: أ. د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي ٤٣٩/١.الناشر: حقوق الطبع محفوظة للمؤلف، الطبعة: الثانية عشرة ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.

الأول: ما كان من الألفاظ الدالة على مدلولٍ معين، كزيد وعمرو، وهذا الرجل، ونحوه.

الثاني: ما كان من الألفاظ دالًّا على وصف مدلوله المطلق بصفة زائدة عليه كقولك: دينار مصري، ودرهم مكي.

وهذا النوع من المقيَّد، وإن كان مطلقًا في جنسه من حيث هو دينار مصري، ودرهم مكي، غير أنه مقيَّد الدلالة على مدلولٍ معين، كزيد وعمرو، وهذا الرجل، وبالنسبة إلى مطلق الدينار والدرهم، فهو مطلق من وجهٍ ومقيَّدٌ من وجه [١].

المطلب الثاني: حكم المطلق والمقيد

إذا ورد لفظ مطلق في نص من النصوص الشرعية، وتوفرت فيه شروط الإطلاق ، فقد اتفق علماء الأصول أنه يجب العلم به على إطلاقه، وليس من حق المفسر أن يقيده أو يضيق من دائرة اتساعه بدون دليل و الذي يبدو أن علماء الأصول متفقون أيضا على أن حكم المقيد من حيث الدلالة حكم الخاص[٢] فإذا أورد المطلق، والمقيد لبيان الحكم فإما أن يختلف الحكم أو يتحد فإن لم يكن أحد الحكمين موجبا لتقييد الآخر أجرى المطلق على إطلاقه، والمقيد على تقييده مثل أطعم رجلا، واكس رجلا عاريا، فإن وجد دليل على تقييد المطلق صير إليه، وإلا فلا[٣]؛ لأن الله تعالى خاطبنا بلغة العرب والضابط أن الله تعالى

(١) دراسات في علوم القرآن: محمد بكر إسماعيل٢٢٨/١.الناشر: دار المنار، الطبعة: الثانية ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

(٢) المطلق والمقيد: حمد بن حمدي الصاعدي١٥٣/١. الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.

(٣) شرح التلويح على التوضيح: سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني١١٨/١. الناشر: مكتبة صبيح بمصر،(د.ط)(د.ت).

إذا حكم في شيء بصفة أو شرط ثم ورد حكم آخر مطلقا نظر؛ فإن لم يكن له أصل يرد إليه إلا ذلك الحكم المقيد وجب تقييده به، وإن كان له أصل غيره لم يكن رده إلى أحدهما بأولى من الآخر.

فالأول مثل اشتراط العدالة في الشهود على الرجعة والفرقة والوصية في قوله: {وَأَشْهِدُواْ ذَوَىْ عَدْلٍ }(الطلاق:٢) وقوله: { شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ }(المائدة:١٠٦) وقد أطلق الشهادة في البيوع وغيرها في قوله: {وَأَشْهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعْتُمْ }(البقرة:١٨٢) {فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ فَأَشْهِدُواْ عَلَيْهِمْ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا }(النساء:٦) والعدالة شرط في الجميع. ومثل تقييده ميراث الزوجين بقوله: {مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ }(النساء:١٢) وإطلاقه الميراث فيما أطلق فيه، وكذلك ما أطلق من المواريث كلها بعد الوصية والدين [١].

المطلب الثالث:–أقسام المطلق والمقيَّد وحكم كل منها: وللمطلق والمقيد صور عقلية نذكر منها الأقسام الواقعية فيما يلي:

١– أن يتحد السبب والحكم: كالصيام في كفارة اليمين جاء مطلقًا في القراءة المتواترة بالمصحف: { لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ ۖ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ ۚ ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيْمَٰنِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ۚ }

(١) البرهان في علوم القرآن: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم٢/١٥. الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ – ١٩٥٧ م، الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه.

(المائدة:٨٩)، وفي هذه الصورة يحمل المطلق على المقيد باتفاق [١]

٢- أن يتحد السبب ويختلف الحكم: كالأيدي في الوضوء والتيمم. قيَّد غسل الأيدي في الوضوء بأنه إلى المرافق، قال تعالى: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ }(المائدة:٦) وأطلق المسح في التيمم قال تعالى: {فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُم مِّنۡهُ } وسببهما واحد وهو الحدث فلا يحمل المطلق على المقيد هنا[٢].

٣- أن يختلف السبب ويتحد الحكم، مثاله: لفظ الرقبة في قوله تعالى: {فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ} وقوله: {فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖۖ }(النساء:٩٢).

فالحكم واحد وهو العتق، والسبب مختلف، وهو في الآية الأولى الظهار، وفي الآية الثانية القتل خطأ[٣].

وهذه الصورة وما يشبهها وقع الخلاف فيها على ثلاثة أقوال:

أ- حمل المطلق على المقيد بطريق اللغة، أي: تقييد الحكم المطلق بما ذكر في الدليل المقيد، ذهب إلى ذلك بعض الشافعية وبعض الحنابلة.

---

(١) مذكرة في أصول الفقه: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي١/٢٧٨-٢٧٩، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة: الخامسة، ٢٠٠١ م، الشرح الكبير لمختصر الأصول من علم الأصول: أبو المنذر محمود بن محمد بن مصطفى بن عبد اللطيف المنياوي١/٣١١ ،الناشر: المكتبة الشاملة مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م.

(٢) التمهيد – شرح مختصر الأصول من علم الأصول: أبو المنذر محمود بن محمد بن مصطفى بن عبد اللطيف المنياوي١/٦١. الناشر: المكتبة الشاملة مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م.

(٣) الغيث الهامع شرح جمع الجوامع: ولي الدين أبي زرعة أحمد بن عبد الرحيم العراقي، المحقق: محمد تامر حجازي١/٣٤٥-٣٤٦، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

ب . حمل المطلق على المقيد بطريق القياس إذا توافرت شروطه، وذهب إليه بعض علماء الحنابلة.

ج . عدم حمل المطلق على المقيد، وبقاء كل من الحكمين على حاله، وهو مذهب الحنفية.

وأرجح الأقوال هو الثاني وهو حمل المطلق على المقيد بطريق القياس لا باللغة؛ فإن اللغة لا تقتضي ذلك(١).

٤–أن يختلف السبب ويختلف الحكم: كاليد في الوضوء، والسرقة، قُيدت في الوضوء إلى المرافق، وأطلقت في السرقة قال تعالى{ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا }(المائدة:٣٨) فلا يُحمل المطلق على المقيد هنا للاختلاف سببًا وحكمًا، وليس في هذا شيء من التعارض(٢).

المطلب الرابع:– معني المشيئة: (الْمَشِيئَةُ) الْإِرَادَةُ تَقُولُ : شَاءَ يَشَاءُ مَشِيئَةً. وهي أخص من الإرادة (٣).

قيل: المشيئة فِي الأَصْل مَأْخُوذَة من الشَّيْء وَهُوَ اسْم للموجود وَهِي كالإرادة عِنْد أَكثر الْمُتَكَلِّمين؛ لِأَن الْإِرَادَة من ضرورتها الْوُجُود لَا محَالة (٤).

(١) أصُولُ الفِقهِ الذي لا يَسَعُ الفَقِيهِ جَهلَهُ: عياض بن نامي بن عوض السلمي١/٣٧٠. الناشر: دار التدمرية، الرياض – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م.

(٢) روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل: أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي ٢/٤٠٩، مباحث في علوم القرآن: مناع بن خليل القطان١/٢٥٣–٢٥٧.

(٣) مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي، مادة(ش ي أ) ١/١٧١.

(٤) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريمي أبو البقاء الحنفي١/٧٥،المحقق: عدنان درويش – محمد المصري، (فصل الْألف وَالرَّاء). الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت،(د.ط)،(د.ت).

وقيل: مشيئة الله: عبارة عن تجلي الذات والعناية السابقة لإيجاد المعدوم أو إعدام الموجود [١].

المطلب الخامس:-أنواع المشيئة: المحققون من أهل السنة فرقوا بينهما قائلين: مشيئة الله تعالى نوعان:

الْمَشِيئَةَ الْكَوْنِيَّةَ الْقَدَرِيَّةَ: هي المشيئة الشاملة لجميع الموجودات لَا خُرُوجَ لِأَحَدٍ مِنْهَا، وَلَا مَحِيدَ لَهُ عَنْهَا، سَوَاءٌ سَبَقَتْ لَهُ بِالشَّقَاوَةِ أَوِ السَّعَادَةِ ومنها: قوله تعالى: {فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا } (الأنعام ١٢٥) [٢] وأما الْمَشِيئَةُ الشَّرْعِيَّةُ: فتتعلق بما يأمر الله به عباده ، وهي المذكورة في مثل قوله تعالى: {يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ } (البقرة:١٨٥) فَمَنْ كَانَ سَبَقَ لَهُ فِي الْقَدَرِيَّةِ أَنَّهُ يُوَافِقُهَا كَانَ كَذَلِكَ، أَوْ يُخَالِفُهَا كَانَ كَذَلِكَ. [٣]

قال تعالي: {ٱلَّذِي خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ طِبَاقٗاۖ مَّا تَرَىٰ فِي خَلۡقِ ٱلرَّحۡمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٖۖ فَٱرۡجِعِ

(١) التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، باب الميم ٢١٦/١. الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م.

(٢) شرح العقيدة الطحاوية: لصدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي١١٤/١، تحقيق: جماعة من العلماء، تخريج: ناصر الدين الألباني، الناشر: دار السلام للطباعة والنشر التوزيع والترجمة (عن مطبوعة المكتب الإسلامي)الطبعة: الطبعة المصرية الأولى، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.

(٣) معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول: حافظ بن أحمد بن علي الحكمي، المحقق : عمر بن محمود أبو عمر ٨٤/١ ،الناشر : دار ابن القيم – الدمام، الطبعة : الأولى ، ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠ م، منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام: د. حمود بن أحمد بن فرج الرحيلي٥٦٠/٢. الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م.

ٱلۡبَصَرَ هَلۡ تَرَىٰ مِن فُطُورٖ }(الملك:٢). وقال تعالي:{ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ بِمَا عَمِلُواْ وَيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ بِٱلۡحُسۡنَىٰ }(النجم :٣١).

المطلب السادس:-الفرق بَين الْإِرَادَة والمشيئة :

أَن الْإِرَادَة تكون لما يتراخى وقته ولما لا يتراخى والمشيئة لما لم يتراخ وَالشَّاهِد أَنَّك تَقول فعلت كَذَا شَاءَ زيد أَو أَبى [١].

وقيل: الإرادة هي العزم على الفعل، أو الترك بعد تصور الغاية المترتبة عليه من خير، أو نفع، أو لذة ونحو ذلك. وهي أخص من المشيئة، لأن المشيئة ابتداء العزم على الفعل، فنسبتها إلى الإرادة نسبة الضعف إلى القوة، فإنك ربما شئت شيئا ولا تريده، لمانع عقلي أو شرعي. وأما الإرادة فمتى حصلت صدر الفعل لا محالة. وقد يطلق كل منهما على الآخر توسعا. وإرادته عز وجل للشيء نفس إيجاده له[٢].

وإرادته عبارة عن تجلّيه لإيجاد المعدوم. فالمشيئة أعم من وجه من الإرادة في القرآن وذلك معلوم من تتّبع مواضع استعمالات المشيئة والإرادة في القرآن، وبحسب اللغة يمكن أن تستعمل إحداهما مقام الأخرى [٣].

---

(١) الفروق اللغوية، لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم١/١٢٤. الناشر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر (د.ط)،(د.ت).

(٢) معجم الفروق اللغوية، لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، المحقق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي١/٣٦. الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ «قم»، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ.

(٣) معجم مصطلح الأصول (تعريفات لغوية – شروحات لكتب الأصول – نبذات تاريخية): لهيثم هلال، المحقق محمد التنوجي ٢٩٨/١ ،الناشر: دار الجيل، الطبعة: الأولى:١٤٢٤هـ،٢٠٠٣م، موسوعة مصطلحات ابن خلدون والشريف علي محمد الجرجاني: لرفيق العجم ٤٣٣/٢. الناشر مكتبة لبنان ناشرون–بيروت، الطبعة الأولي/٢٠٠٤م.

-الفصل الأول: مرتبة المشيئة في القرآن والأدلة عليها:

-المبحث الأول: قول العلماء في مرتبة المشيئة:

-هذه المرتبة قد دل عليها إجماع الرسل من أولهم إلى آخرهم وجميع الكتب المنزلة من عند الله والفطرة التي فطر الله عليها خلقه وأدلة العقول والعيان وليس في الوجود موجب ومقتض إلا مشيئة الله وحده فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن هذا عموم التوحيد الذي لا يقوم إلا به والمسلمون من أولهم إلى آخرهم مجمعون علي ذلك وخالفهم فيه من ليس منهم ، وخالف الرسل كلهم وأتباعهم من نفى مشيئة الله بالكلية ولم يثبت له سبحانه مشيئة واختيارا. فمشيئته تعالي عامة نافذة لا يردها شيء وقدرته الشاملة لا يعجزها شيء فجميع الحوادث وقعت بمشيئة الله وقدرته[1].

فالله يحكم ما يشاء، ويخلق ما يشاء، ويقدر ما يشاء كما يشاء، لا رادّ لأمره، ولا معقب لحكمه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فهو رب العالمين وهو خالقهم، وهو الذي يصرفهم ويدبرهم كما يشاء، فمشيئته مطلقة، وأما العبد فله مشيئة مقيدة{وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا}(الإنسان:٣٠)،فمشيئة العبد وإرادته واختياره هي جزء من قدر الله عز وجل الذي كتبه ليجازيه ويحاسبه عليها، ولكنها لا تكون إلا بعد مشيئة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن أبداً، كما قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في وصيته لـ ابن عباس: {واعلم أن

(١) شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل: لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية ١/٤٣،الناشر: دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة: ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م،التحفة المهدية شرح العقيدة التدمرية: لفالح بن مهدي بن سعد بن مبارك آل مهدي٢/١٠٠، الناشر: مطابع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: الثالثة، ١٤١٣هـ، التعليقات المختصرة على متن العقيدة الطحاوية: صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان١/١٠٧. الناشر: دار العاصمة للنشر والتوزيع(د.ط)،(د.ت).

الأمة لو اجتمعوا على أن ينفعوك لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف}(١).

فهذه أمور قد قضيت وانتهت، والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هو الذي له المشيئة، ولا يكون إلا ما شاء ولو أطبق الثقلان الإنس والجن كافة، وكل القوى جميعاً على أن تعمل شيئاً أو توجده أو تنفع به أو تضر ولم يشأ الله عز وجل أن يقع؛ فلن يقع ذلك على الإطلاق.

وأيضاً لو اجتمعوا جميعاً على أن يردوا شيئاً مما كتبه الله وقدره وقضاه من خير أو شر؛ لا يستطيعون ذلك أبداً؛ لأنهم مقهورون مربوبون بقدرة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وبمشيئته التي لا يردها شيء، ولا يحدها شيء.

(١) رواه الترمذي في سننه أبواب صفة القيامة والرقائق والورع ٦٦٧/٤، برقم:٢٥١٦، وقال: هذا حديث حسن صحيح ، وأحمد في مسنده: مسند عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، ٤١٠/٤، برقم:٢٦٦٩، والدارمي في سننه، بَابُ اخْتِلَافِ الْفُقَهَاءِ١/٤٩٠، برقم:٦٥٣، وأبو يعلي في مسنده: أَوَّلُ مُسْنَدِ ابْنِ عَبَّاسٍ، ٤٣٠/٤، برقم: ٢٥٥٦ . قال الحافظ ابن رجب الحنبلي : وقد روي هذا الحديث عن ابن عباس من طرق كثيرة من رواية ابنه علي ومولاه عكرمة، وعطاء بن أبي رباح، وعمرو بن دينار، وعبيد الله بن عبدالله، وعمر مولى غفرة، وابن أبي مليكة وغيرهم. وأصح الطرق كلها طريق حنش الصنعاني التي خرجها الترمذي، كذا قال ابن منده وغيره. وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه وصى ابن عباس بهذه الوصية من حديث علي بن أبي طالب، وأبي سعيد الخدري، وسهل بن سعد، وعبد الله بن جعفر، وفي أسانيدها كلها ضعف.

انظر/ جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي، المحقق: شعيب الأرناؤوط – إبراهيم باجس١/٤٦٠–٤٦١ ،الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: السابعة، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.

وقد تحدث عنها الشيخ الأمين[1]-رحمه الله- عند قوله تعالى: { وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا }(الكهف:٢٨) ، فقال: "وقوله في هذه الآية الكريمة: {وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ } يدلّ على أنّ ما يعرض للعبد من غفلة ومعصية إنما هو بمشيئة الله تعالى؛ إذ لا يقع شيء البتة كائنا ما كان إلا بمشيئته الكونية القدرية جل وعلا {وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ }(التكوير:٢٩) {وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا }(الأنعام:١٠٧){ وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا }(السجدة:١٣) ، {وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى }(الأنعام:٣٥)، { خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ }(البقرة:٧) {إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَن يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا }(الكهف:٥٧) ، إلى غير ذلك من الآيات الدالة على أنّ كلّ شيء من خير وشرّ لا يقع إلا بمشيئة خالق السموات والأرض" انتهي[2].

وقال الشيخ الأمين -رحمه الله- أيضا عند تفسير قوله تعالى: { وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ }(يونس:٩٩) "صرح تعالى في هذه الآية الكريمة أنه لو شاء إيمان جميع أهل الأرض لآمنوا كلهم جميعا. وهو دليل واضح على أنّ كفرهم واقع بمشيئته. وبين ذلك أيضا في آيات كثيرة "انتهي [3].

---

(١) الشيخ الأمين: هو شيخنا العلامة المفسر الشيخ محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي. المتوفي عام ١٣٩٣ هـ. مفسر مدرّس من علماء شنقيط (موريتانيا)، له كتب، منها أضواء البيان في تفسير القرآن ستة أجزاء منه، و منع جواز المجاز ، ودفع إيهام الاضطراب عن آي الكتاب ، وآداب البحث والمناظرة وغيرها . طبقات النسابين: بكر بن عبد الله أبو زيد بن محمد بن عبد الله بن بكر بن عثمان بن يحيى بن غيهب بن محمد ١٩٨/١، الناشر: دار الرشد، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م

(٢) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي٢٦٥/٣. الناشر : دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان، عام النشر : ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ مـ.

(٣) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ١٦٢/٢.

-المبحث الثاني: الآيات الدالة علي المشيئة:

وقد دلت سورة " الزمر" وغيرها من آيات وسور القرآن الكريم على إثبات مرتبة المشيئة. قال تعالى: {ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُۚ }(الزمر:٨٨) .

وقال تعالى: { أَوَلَمۡ يَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُۚ }(الزمر:٥٢).

وقال تعالى: {وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ }(الزمر:٦٨).

هذه الآيات بين الله تعالى فيها أن له مشيئة مطلقة لا يخرج عنها شيء في هذا الوجود(١).

وقال تعالي: {وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقۡتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعۡدِهِم مِّنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ وَلَٰكِنِ ٱخۡتَلَفُواْ فَمِنۡهُم مَّنۡ ءَامَنَ وَمِنۡهُم مَّن كَفَرَۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقۡتَتَلُواْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يُرِيدُ }(البقرة:٢٥٣) وقال تعالى: {قَالَ كَذَٰلِكَ ٱللَّهُ يَفۡعَلُ مَا يَشَآءُ }(آل عمران:٤٠) وقال: {وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّٗا شَيَٰطِينَ ٱلۡإِنسِ وَٱلۡجِنِّ يُوحِي بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٖ زُخۡرُفَ ٱلۡقَوۡلِ غُرُورٗاۚ وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُۖ فَذَرۡهُمۡ وَمَا يَفۡتَرُونَ }(الأنعام:١١٢)

وقال: {وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخۡتَلِفِينَ }(هود:١١٨) وقال: {ذَٰلِكَ وَلَوۡ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنۡهُمۡ }(محمد:٤) وقال: { وَلَئِن شِئۡنَا لَنَذۡهَبَنَّ بِٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ }(الإسراء:٨٦).

وقال: {فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخۡتِمۡ عَلَىٰ قَلۡبِكَۗ }(الشوري:٢٤ وقال: {إِن يَشَأۡ يُذۡهِبۡكُمۡ أَيُّهَا ٱلنَّاسُ وَيَأۡتِ بِـَٔاخَرِينَۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ قَدِيرٗا }(النساء:١٣ وقال:{لَتَدۡخُلُنَّ ٱلۡمَسۡجِدَ

(١) مباحث العقيدة في سورة الزمر:ناصر بن علي عايض حسن الشيخ ٥١٤/١. الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية،الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

ٱلۡحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ }(الفتح:٢٧) وقال عن نوح أنه قال لقومه: {قَالَ إِنَّمَا يَأۡتِيكُم بِهِ ٱللَّهُ إِن شَآءَ }(هود:٣٣) وقال إمام الحنفاء وأبو الأنبياء لقومه: {وَلَآ أَخَافُ مَا تُشۡرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّي شَيۡـٔٗاۗ وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيۡءٍ عِلۡمًاۗ }(الأنعام:٨٠) وقال الذبيح له: {سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ }(الصافات:١٠٢) وقال خطيب الأنبياء شعيب: {وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَاۚ وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيۡءٍ عِلۡمًاۚ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلۡنَا }(الأعراف:٨٩) وقال الصديق الكريم ابن الكريم ابن الكريم: {ٱدۡخُلُواْ مِصۡرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ }(يوسف:٩٩) وقال حمو موسى: {وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أَشُقَّ عَلَيۡكَۚ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ }(القصص:٢٧)وقال كليم الرحمن للخضر: {سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرٗا وَلَآ أَعۡصِي لَكَ أَمۡرٗا }(الكهف:٦٩) وقال قوم موسى له: {وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهۡتَدُونَ }(البقرة:٧٠) وقال تعالي لنبيه (صلي الله عليه وسلم) : { قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي ضَرّٗا وَلَا نَفۡعًا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ } (يونس :٤٩).

– الفصل الثاني : الإطلاق والتقييد في آيات المشيئة عند أهل السنة.

– المبحث الأول: منهج أهل السنة في تفسير آيات المشيئة:

بين علماء أهل السنة أن مشيئة الله – عز وجل – مطلقة عامة لا يجوز تقييدها أو تبعيضها ، لَا يَخْرُجُ عَنْهَا كائنٌ؛ سَوَاءٌ كَانَ مِمَّا يُحِبُّهُ اللَّهُ وَيَرْضَاهُ أَمْ لَا.(١) مستدلين بقوله تعالى:{وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ وَٱلظَّٰلِمُونَ مَا لَهُم مِّن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ}(الشوري:٨) ، وبقوله { وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا }(الإنسان:٣٠) ، ولا منافاة أصلا بين ما ثبت من عموم مشيئته سبحانه لجميع الأشياء وبين تكليفه العباد بما شاء من أمر ونهي؛ فإن تلك المشيئة لا تنافي حرية العبد واختياره للفعل؛ ولهذا جمع الله بين المشيئتين بقوله: { وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ }(التكوير:٢٩). و العبادة التي تقع من العبد ويثيبه الله عليها من فضل الله على العبد وهي حاصلة بإرادته واختياره، وأن المعصية التي تقع من العبد هي واقعة من نفس العبد وبإرادته واختياره، وعقوبة الله للعبد على هذه المعصية هي واقعة بسبب من العبد؛ لأنه باشرها، وقد عامله الله بعدله في ذلك، وكلتاهما وقعتا من العبد بمشيئة الله وقدره السابق، وله في ذلك الحكمة البالغة، وقد أوضح ذلك سبحانه بقوله: { أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ۗ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا۟ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا۟ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِكَ ۚ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا } (النساء:٧٨) ".

---

(١) شرح العقيدة الواسطية، ويليه ملحق الواسطية: محمد بن خليل حسن هرّاس، ضبط نصه وخرَّج أحاديثه ووضع الملحق: علوي بن عبد القادر السقاف١/٢٢٥، الناشر: دار الهجرة للنشر والتوزيع – الخبر الطبعة: الثالثة، ١٤١٥ هـ، التوحيد المسمى بـ «التخلي عن التقليد والتحلي بالأصل المفيد»: عمر العرباوي الحملاوي١/٢٠١. الناشر: مطبعة الوراقة العصرية،تاريخ النشر: ١٤٠٤ هـ – ١٩٨٤ م.

-المبحث الثاني: أمثلة من تفسير آيات المشيئة عند أهل السنة:

١- قوله تعالي: ﴿ قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ ٱلۡبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيۡنَا وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهۡتَدُونَ ﴾ (البقرة:٧٠).فيه استعانة بالله وتفويض الأمر إليه، والاعتراف بقدرته ونفاذ مشيئته[١]. والمعتزلة يقولون: قد شاءَ اللَّه أَن يهتدوا، وشاءُوا هُم ألا يهتدوا؛ فغلَبَتْ مشيئَتُهم على مشيئة اللَّه -على قولهم - فنعُوذ باللَّه من السَّرَفِ في القول، والجهل في الدِّين[٢] وكان الأمر على: ما شاؤوا إلا كما شاء الله تعالى، فتكون الآية حجة على المعتزلة[٣].

٢-قوله تعالي: ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُۖ بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾(آل عمران:٢٦).

قيل أن الْمُلْكِ في هذه الآية النبوة، والصحيح أنه مالِكَ الْمُلْكِ كله مطلقا في جميع أنواعه، وأشرف ملك يؤتيه سعادة الآخرة.[٤]

---

(١) مفاتيح الغيب :أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري ٥٤٩/٣،الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت،الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ.

(٢) تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة): محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي، المحقق: د. مجدي باسلوم٤٩٣/١-٤٤٩،الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان،الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م.

(٣) البحر المحيط في التفسير: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي ، المحقق: صدقي محمد جميل٤١١/١،الناشر: دار الفكر – بيروت،الطبعة: ١٤٢٠ هـ.

(٤) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي ،المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد٤١٦/١،الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت،الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ.

قال الإمام فخر الدين الرازي[١] في تفسير الآية: قوله تعالي: "تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ محمول على جميع أنواع الملك فيدخل فيه ملك النبوة، وملك العلم، وملك العقل، والصحة والأخلاق الحسنة، وملك النفاذ والقدرة وملك المحبة، وملك الأموال، وذلك لأن اللفظ عام فالتخصيص من غير دليل لا يجوز. وأما قوله تعالى: "وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ "فاعلم أن العزة قد تكون في الدين، وقد تكون في الدنيا، أما في الدين فأشرف أنواع العزة الإيمان قال تعالي:"﴿ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾(المنافقون:٨) " فإذا ثبت هذا نقول: لما كان أعز الأشياء الموجبة للعزة هو الإيمان، وأذل الأشياء الموجبة للمذلة هو الكفر، فلو كان حصول الإيمان والكفر بمجرد مشيئة العبد، لكان إعزاز العبد نفسه بالإيمان وإذلاله نفسه بالكفر أعظم من إعزاز الله عبده بكل ما أعزه به، ومن إذلال الله عبده بكل ما أذله به ولو كان الأمر كذلك لكان حظ العبد من هذا الوصف أتم وأكمل من حظ الله تعالى منه، ومعلوم أن ذلك باطل قطعا، فعلمنا أن الإعزاز بالإيمان والحق ليس إلا من الله، والإذلال بالكفر والباطل ليس إلا من الله، وهذا وجه قوي في المسألة. انتهي [٢]

(١) الإمام الرازي: هو محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي الإمام فخر الدين الرازي القرشي البكري. من ذرية أبي بكر الصديق رضي الله عنه. الشافعي المفسر المتكلم. ولد سنة أربع وأربعين وخمسمائة وَقد كَانَت وَفَاته فِي فِي سنة سِتّ وسِتمِائَة. طبقات المفسرين العشرين: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، المحقق: علي محمد عمر ١١٥/١، الناشر: مكتبة وهبة – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٣٩٦. طبقات المفسرين: أحمد بن محمد الأدنه وي من علماء القرن الحادي عشر، المحقق: سليمان بن صالح الخزي٢١٤/١، الناشر: مكتبة العلوم والحكم – السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ– ١٩٩٧م.

(٢) مفاتيح الغيب للإمام الرازي(١٨٩/٨).

٣-قوله تعالي: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۚ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ ۚ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾(المائدة: ٦٤).

يعني أنه تعالى يرزق كما يريد ويختار فيوسع على من يشاء ويقتّر على من يشاء لا اعتراض عليه في ملكه ولا فيما يفعله.(١) وقال الإمام فخر الدين الرازي في تفسير الآية: "واعلم أن هذه الآية رد على المعتزلة، وذلك لأنهم قالوا: يجب على الله تعالى إعطاء الثواب للمطيع، ويجب عليه أن لا يعاقبه، ويجب عليه أن لا يدخل العاصي الجنة، ويجب عليه عند بعضهم أن يعاقبه، فهذا المنع والحجر والقيد يجري مجرى الغل، فهم في الحقيقة قائلون بأن يد الله مغلولة وأما أهل السنة فهم القائلون بأن الملك ملكه، وليس لأحد عليه استحقاق، ولا لأحد عليه اعتراض فقوله سبحانه:"بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ" لا يستقيم إلا على المذهب والمقالة، والحمد لله على الدين القويم والصراط المستقيم "انتهي.(٢)

(١) لباب التأويل في معاني التنزيل: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن ،تصحيح: محمد علي شاهين٦١/٢،الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.

(٢) مفاتيح الغيب للإمام الرازي(٣٩٦/١٢).

٤–قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ ۚ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ (يوسف:٥٦).قال الإمام الرازي في تفسير الآية:" أتاه ذلك الملك بمحض المشيئة الإلهية والقدرة النافذة. قال القاضي(١): هذه الآية تدل على أنه تعالى يجري أمر نعمه على ما يقتضيه الصلاح. قلنا: الآية تدل على أن الأمور معلقة بالمشيئة الإلهية والقدرة المحصنة فأما رعاية قيد الصلاح، فأمر اعتبرته أنت من نفسك مع أن اللفظ لا يدل عليه" انتهي(٢).

٥–قال تعالى:﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴾(يونس:٩٩) المعني: دل على الإحاطة والشمول « جَمِيعًا » تأكيد بعد تأكيد بحيث لا يتخلف منهم أحد البتة، وفي هذه الآية إشارة إلى تحقيق دوران إيمان جميع المكلفين وجودا وعدما على قطب مشيئته مطلقا بعد بيان تبعية كفر الكفرة لكلمته، وإعلام بكمال قدرته ونفوذ مشيئته، وحجة

(١) القاضي: هو عبد الجبارين أَحْمَدَ بنِ عَبْدِ الجَبَّارِ بنِ أَحْمَدَ بنِ خليل، العَلاَّمَةُ المُتَكَلِّمُ، شَيْخُ المُعْتَزِلَة، أَبُو الحَسَنِ الهَمَذَانِيّ، صَاحِبُ التَّصَانِيْفِ، مِنْ كِبَار فُقَهَاء الشَّافِعِيَّة.وَلِي قَضَاء القُضَاة بِالرَّيّ، وَتَصَانِيْفُه كَثِيْرَة، تَخَرَّجَ بِهِ خلقٌ فِي الرَّأْي الْمَمْقُوت. مَاتَ فِي ذِي القَعْدَةِ سَنَة خَمْسَ عَشْرَةَ وأربع مائة، من أبناء التسعين.

سير أعلام النبلاء: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي ٤٢/١٣، الناشر: دار الحديث– القاهرة،الطبعة: ١٤٢٧هـ–٢٠٠٦م، الوافي بالوفيات: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي،المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى١٨/٢٠–٢١. الناشر: دار إحياء التراث – بيروت، عام النشر:١٤٢٠هـ– ٢٠٠٠م.

(٢) مفاتيح الغيب للإمام الرازي١٨/٤٧٥.

–هنا جاء رد الإمام الرازي علي رأس المعتزلة القاضي عبد الجبار فيما زعم أن الله تعالي لا يشاء إلا الحسن علي قاعدة الصلاح والأصلح ، وهذا تقييد لمعني المشيئة واضح، فرد عليه أن اللفظ القرآني ظاهر في معناه بإطلاق عموم المشيئة ولا يصح تأويله بمعني آخر علي حسب زعمهم .

على المعتزلة الزاعمين أن الله تعالى شاء الإيمان من جميع الخلق فلم يؤمن إلا بعضهم، والمعنى عندهم لو شاء ربك مشيئة إلجاء وقسر إيمان الثقلين لآمنوا، لكنه لم يشأ، بل أمرهم بالإيمان وخلق لهم اختيارا له ولضده، وفوض الأمر إليهم، محتجين بقوله تعالى ﴿ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ﴾(الكهف:٢٩) ، وهذا مذهبهم في كل ما ورد عليهم من الآيات الظاهرة في إبطال ما هم عليه، وفيه أنه لا قرينة على التقيد كما أن قوله تعالى ﴿ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ ﴾ يأباه قياسهم؛ لأن المعنى ليس لك الأمر بإكراه الناس على الإيمان، وإنما أنت مبلغ ومنذر، فلا تحرص على إيمان من لم يؤمن؛ لأنه لا يكون إلا بالتصديق والإقرار ولا يمكن الإكراه على التصديق، ولا فائدة بل لا وجه لاعتبار مشيئة القسر والإلجاء خاصة ، فلا بد من حمل المشيئة على إطلاقها(١).

٦- قال تعالي:﴿ ۞ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾ (هود:١٠٨).

المعني: يقول تعالى: { وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ } وهم أتباع الرسل، {فَفِى ٱلْجَنَّةِ } أي: فمأواهم الجنة، { خَٰلِدِينَ فِيهَا } أي: ماكثين مقيمين فيها أبدا، { مَادَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ } الاستثناء ههنا: أن دوامهم فيما هم فيه من النعيم، ليس أمرا واجبا بذاته، بل هو موكول إليه فله المنة عليهم دائما؛ ولهذا يلهمون التسبيح والتحميد كما يلهمون النفس وقيل: هي في حق عصاة الموحدين الذين كانوا في النار، ثم أخرجوا منها. وعقب ذلك بقوله: {عَطَآءً غَيْرَ

(١) (بيان المعاني [مرتب حسب ترتيب النزول]: عبد القادر بن ملّا حويش السيد محمود آل غازي العاني ٨٣/٣. الناشر: مطبعة الترقي – دمشق،الطبعة: الأولى، ١٣٨٢ هـ – ١٩٦٥ م.

مَجْذُوذٍ } أي: غير مقطوع لئلا يتوهم متوهم بعد ذكره المشيئة أن ثم انقطاعا، أو لبسا، أو شيئا بل ختم له بالدوام وعدم الانقطاع. كما بين هنا أن عذاب أهل النار في النار دائما مردود إلى مشيئته، وأنه بعدله وحكمته عذبهم؛ ولهذا قال: {إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ }(هود:١٠٧) كما قال {لَا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ }(الأنبياء:٢٣)، وهنا طيب القلوب وثبت المقصود بقوله: {عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ }. (١)

٧- قال تعالي: ﴿ لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ * أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا ۖ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴾(الشوري:٤٩-٥٠).

المعني: "الآية آية اعتبار دال على القدرة والملك المحيط بالجميع، وأن مشيئته تبارك وتعالى نافذة في جميع خلقه وفي كل أمرهم، فإن الذي يخلق ما يشاء ويخترع، فإنما هو الله تبارك وتعالى، وهو الذي يقسم الخلق فيهب الإناث لمن يشاء، أي يجعل بنيه نساء، ويهب الذكور لمن يشاء على هذا الحد، أو ينوعهم مرة يهب ذكرا ويهب أنثى، وذلك معنى قوله تعالى: {أَوْ يُزَوِّجُهُمْ }"انتهي (٢).

وقيل:"المعنى يجعل أحوال العباد في الأولاد مختلفة على مقتضى المشيئة فيهب لبعض إما صنفاً واحداً مِّن ذَكَرٍ أَوْ أنثى أو الصنفين جميعاً ويعقم آخرين، ولعل تقديم الإناث لأنها أكثر لتكثير النسل، أو لأن مساق

(١) تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي، المحقق: سامي بن محمد سلامة٣٥٢/٤. الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م

(٢) المحرر الوجيز لابن عطية الأندلسي٤٣/٥.

الآية للدلالة على أن الواقع ما يتعلق به مشيئة الله لا مشيئة الإنسان" انتهي[1]

٨- قال تعالي : ﴿ وَقَالُواْ لَوۡ شَآءَ ٱلرَّحۡمَٰنُ مَا عَبَدۡنَٰهُمۡۗ مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنۡ عِلۡمٍۖ إِنۡ هُمۡ إِلَّا يَخۡرُصُونَ ﴾(الزخرف:٢٠).

المعني: أي لو شاء عدم عبادة الملائكة ما عبدناهم فاستدلوا بنفي مشيئة عدم العبادة على امتناع النهي عنها أو على حسنها، وذلك باطل لأن المشيئة ترجح بعض الممكنات على بعض حسناً كان أو غيره، ولذلك جهّلهم فقال: { مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنۡ عِلۡمٍۖ إِنۡ هُمۡ إِلَّا يَخۡرُصُونَ} يتمحلون تمحلاً باطلاً"انتهي [2]. فالحاصل أنه تعالى حكى عن الكفار أنهم يتمسكون بمشيئة الله تعالى في شركهم وكفرهم، فأخبر الله تعالى أن هذا التمسك فاسد باطل فإنه لا يلزم من ثبوت المشيئة لله تعالى في كل الأمور دفع دعوة الأنبياء عليهم السلام والله أعلم"انتهي[3]

٩- قال تعالي: ﴿ كَلَّآۖ إِنَّهُۥ تَذۡكِرَةٞ * فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ * وَمَا يَذۡكُرُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ هُوَ أَهۡلُ ٱلتَّقۡوَىٰ وَأَهۡلُ ٱلۡمَغۡفِرَةِ ﴾(المدثر:٥٤-٥٦) المعني: قوله: {إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ} ، بمعنى إلاَّ وقت مشيئته. قالت المعتزلة: بل معناه: إلا أن يقدرهم الله – تعالى – على الذِّكر ويُهمَّهم إليه.

---

(١) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى ٣٧/٨، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت(د.ط)،(د.ت).

(٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي،المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي٨٩/٥. الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ.

(٣) لباب التأويل في معاني التنزيل للخازن ١٧٠/٢.

وأجيبوا: بأنه تعالى أبقى الذكر مطلقاً، واستثنى منه حال المشيئة المطلقة، فيلزم أنه متى حصلت المشيئةُ أن يحصلَ الذِّكرُ مطلقاً، فحيث لم يحصل الذكر علمنا أنه لم تحصُلِ المشيئة، وتخصيص المشيئة بالمشيئة القهريَّة ترك للظاهر(١).

١٠- قال تعالي: ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾(التكوير:٢٩) أي: ليست المشيئة موكولة إليكم، فمن شاء اهتدى ومن شاء ضل، بل ذلك كله تابع لمشيئة الله عز وجل رب العالمين(٢). وبين أن مشيئة العبد موقوفة بمشيئته فقال تعالى: {وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ} أعلمهم الله أن المشيئة في التوفيق للاستقامة إليه، وأنهم لا يقدرون على ذلك إلا بمشيئة الله وتوفيقه، وفيه إعلام أن أحدا لا يعمل خيرا إلا بتوفيق الله تعالى ولا شرا إلا بمشيئته والله تعالى أعلم(٣).

(١)اللباب في علوم الكتاب: أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني، المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض١٩/٥٤٠.الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان،الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ –١٩٩٨م.

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير٨/٣٤٠.

(٣) لباب التأويل في معاني التنزيل للخازن٤/٤٠٠.

-الفصل الثالث: الإطلاق والتقييد في آيات المشيئة عند المعتزلة.

المبحث الأول: منهج المعتزلة في تفسير آيات المشيئة:

ذهب المعتزلة إلي تأويل آيات المشيئة وتقييد تفسيرها بمعني مخالف للمراد الحق منها للفرار من الإيمان بالمتشابه في العقل إلى المحكم فيه، ثم زعموا أن الله تعالى ما خلق أهل النار إلاَّ للأصلح لهم في الأخرة، و كل ما أراده الله وشاءه فقد أحبه ورضيه، فسووا بين إرادته ومشيئته وبين محبته وجعلوهما بابًا واحدًا. ثم قالوا: الكفر والفسوق والعصيان لا يحبها ولا يرضاها؛ لا يريدها ولا يشاؤها فأخرجوها من محيط إرادته وعموم مشيئته.

و في قوله تعالى: {وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ }(البقرة:٢٠٥): "يدل على أنه – تعالى– لا يريد الفساد ولا يحبه، سواء كان من جهته أو من جهة غيره"[١].وواضح من هذه النصوص أن المعتزلة لا يفرقون بين الإرادة والمشيئة، والمحبة والرضا، ومن ثم جعلوا الكفر والمعاصي والفساد ونحو ذلك، ليست مرادة لله عز وجل، ولا واقعة بقدره ومشيئته؛ لأنه لا يحبها ولا يرضاها، إذا معنى الإرادة هو معنى المحبة والرضى.فيلزم علي قولهم من تجويز إرادته تعالى لوقوع المعاصي تجويزُ محبته لها، ورضاه بها،والنصوص تأباه وتمنعه، والعقل كذلك[٢] ، وهذا أكثر ما حمل المعتزلة على تأويل آيات المشيئة.

وهذا يتجلي بوضوح في عدة أمثلة ذكرها المعتزلة في تفسيرهم لآيات

---

(١) وسطية أهل السنة بين الفرق (رسالة دكتوراة): محمد با كريم محمد با عبد الله١/٣٨٤ الناشر: دار الراية للنشر والتوزيع،الطبعة: الأولى ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.

(٢) العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم: ابن الوزير، محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى ابن المفضل الحسني القاسمي، أبو عبد الله، عز الدين، من آل الوزير، قدم له وعلق عليه: محب الدين الخطيب رحمه الله ٥/٢٨٢-٣٩٥. الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية،الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ.

المشيئة وعلي رأسهم الزمخشري[١] في تفسيره الكشاف .

وقد تولي ابن المنير[٢] الرد علي العلامة الزمخشري في معظم هذه المسائل وإيضاح الحق فيها وكذا فعل غيره من مفسري أهل السنة علي ما سيأتي بيانه لاحقا.

المبحث الثاني: أمثلة من تفسير آيات المشيئة عند المعتزلة(الزمخشري أنموذجا):

١– قوله تعالي:﴿ ۞ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۘ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ ۖ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ ۚ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ

(١) الزمخشري: هو أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري، الإمام الكبير في التفسير والحديث والنحو واللغة وعلم البيان؛ وصنف التصانيف البديعة: منها " الكشاف " في تفسير القرآن العزيز، لم يصنف قبله مثله و " المحاجاة بالمسائل النحوية " و " المفرد والمركب " في العربية و " الفائق " في تفسير الحديث، و " أساس البلاغة " في اللغة، و غيرها، ولادة الزمخشري في السابع والعشرين من شهر رجب سنة سبع وستين وأربعمائة. وتوفي سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان البرمكي الإربلي، المحقق: إحسان عباس١٦٨/٥–١٧٣ ، الناشر: دار صادر – بيروت (د.ط)،(د.ت)، طبقات المفسرين العشرين: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي(١/١٢٠–١٢١).

(٢) ابن المنير: هو أَحْمد بن مُحَمَّد بن مَنْصُور الجذامي الإسْكَنْدراني ابْن الْمُنِير الْمُفَسّر الْعَلامَة نَاصِر الدّين أَبُو الْعَبَّاس أحد الْأَئِمَّة المتبحرين فِي الْعُلُوم من التَّفْسِير وَالْفِقْه والعربية والبلاغة والإنشاء أَخذ عَن جماعة مِنْهُم ابْن الْحَاجِب وَكَانَ الشَّيْخ عز الدّين بن عبد السَّلَام يَقُول إِن الديار المصرية تفتخر برجلَيْن فِي طرفها ابْن دَقِيق الْعِيد بقوص وَابْن الْمُنِير بالإسكندرية،وَمن تصانيفه التَّفْسِير لِلْقُرْآنِ الْعَظِيم والانتصاف من الْكَشَّاف ذكر فِي أسامي الْكتب أَنه بَين فِيهِ مَا تضمنه فِي الاعتزال وناقشه فِي الأعاريب أحسن فِيهَا الْجِدَال ، ولد فِي سنة عشْرين وسِتمِائَة وَتُوفِّي سنة ثَلَاث وَثَمَانِينَ وسِتمِائَة بالإسكندرية. طبقات المفسرين: أحمد بن محمد الأدنه وي من علماء القرن الحادي عشر ٢٥٢/١–٢٥٣.

ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعۡدِهِم مِّنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ وَلَٰكِنِ ٱخۡتَلَفُواْ فَمِنۡهُم مَّنۡ ءَامَنَ وَمِنۡهُم مَّن كَفَرَۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقۡتَتَلُواْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿ (البقرة:٢٥٣).

قال الزمخشري: "وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ " مشيئة إلجاء وقسر "مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ" من بعد الرسل، لاختلافهم في الدين، وتشعب مذاهبهم، وتكفير بعضهم بعضا "وَلَٰكِنِ ٱخْتَلَفُواْ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ " لالتزامه دين الأنبياء "وَمِنْهُم مَّن كَفَرَۚ " لإعراضه عنه "وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُواْ " كرّره للتأكيد"انتهي[١].

-بيان المسألة: أراد الزمخشري تقييد معني المشيئة هنا بقوله" مشيئة إلجاء وقسر" ولكن جاء النص يأباه بقوله تعالي: " وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يُرِيدُ ".

رد ابن المنير:" طرأ ذكر تعلق المشيئة بالاقتتال لتلوه عموم تعلق المشيئة بقوله" وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يُرِيدُ " لتناسب الكلام. فهذا سر ينشرح لبيانه الصدر وأى قدم يثبت للاعتزال قبالة هذا؟ لأنه الدائرة القاطعة لدابره، الكافلة بالرد على منتحله وناصره"انتهي[٢]

وقد علق أيضا الإمام الفحر الرازي علي هذه المسألة فقال:"المذكور في الآية في معرض الشرط هو المشيئة من حيث إنها مشيئة، لا من حيث إنها مشيئة خاصة، فوجب أن يكون هذا المسمى حاصلا، وتخصيص المشيئة بمشيئة خاصة إما مشيئة الهلاك، أو مشيئة سلب القوى والقدر، أو مشيئة القهر والإجبار، تقييد للمطلق وهو غير جائز، وكما أن هذا التخصيص على خلاف ظاهر اللفظ فهو على خلاف الدليل القاطع، وذلك لأن الله تعالى إذا كان عالما

(١) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله١/٢٩٨. الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت،الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧ هـ.

(٢) الإنتصاف من الكشاف:الإمام ناصر الدين أحمد بن محمد بن المنير الإسكندري المالكي١/٣٨٣ ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفي البابي الحلبي وأولاده بمصر، سنة الطبع:م١٩٦٦-١٣٨٥هـ.

بوقوع الاقتتال، والعلم بوقوع الاقتتال حال عدم وقوع الاقتتال جمع بين النفي والإثبات، وبين السلب والإيجاب، فحال حصول العلم بوجود الاقتتال لو أراد عدم الاقتتال لكان قد أراد الجمع بين النفي والإثبات وذلك محال، فثبت أن ظاهر الآية على ضد قولهم، والبرهان القاطع على ضد قولهم وبالله التوفيق"انتهي(١).

٢–قوله تعالي:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ﴾ (النساء:٤٨).

قال الزمخشري: "فإن قلت: قد ثبت أن اللَّه عزّ وجلَّ يغفر الشرك لمن تاب منه، وأنه لا يغفر ما دون الشرك من الكبائر إلا بالتوبة. فما وجه قول اللَّه تعالى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ ﴾ ؟ قلت: الوجه أن يكون الفعل المنفي والمثبت جميعاً موجهين إلى قوله تعالى: (لِمَن يَشَآءُۚ) كأنه قيل إن اللَّه لا يغفر لمن يشاء الشرك، ويغفر لمن يشاء ما دون الشرك على أنّ المراد بالأول من لم يتب، وبالثاني من تاب. ونظيره قولك: إنّ الأمير لا يبذل الدينار ويبذل القنطار لمن يشاء. تريد: لا يبذل الدينار لمن لا يستأهله، ويبذل القنطار لمن يستأهله فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا أى ارتكبه وهو مفتر مفتعل ما لا يصح. "انتهي(٢)

–بيان المسألة: قيدت مشيئة المغفرة هنا باعتقاد المعتزلة في مرتكب الكبائر والحق أنها مطلقة فيه حتي مع عدم التوبة.

رد ابن المنير: "أما قوله "لا يغفر ما دون الشرك من الكبائر إلا بالتوبة" هذا عند المعتزلة. وأما عند أهل السنة فتغفر بها، وبالشفاعة، وبمجرد الفضل، وعقيدة أهل السنة أن الشرك غير مغفور البتة. وما دونه من الكبائر مغفور لمن يشاء اللَّه أن يغفر له. هذا مع عدم التوبة. وأما مع التوبة فكلاهما مغفور. والآية إنما

(١) مفاتيح الغيب ٥٢٩/٦.

(٢) الكشاف ٥١٩/١–٥٢٠.

وردت فيمن لم يتب، ولم يذكر فيها توبة كما ترى، فلذلك أطلق اللَّه تعالى نفى مغفرة الشرك، وأثبت مغفرة ما دونه مقرونة بالمشيئة كما ترى، فهذا وجه انطباق الآية على عقيدة أهل السنة. وأما القدرية فإنهم يظنون التسوية بين الشرك وبين ما دونه من الكبائر في أن كل واحد من النوعين لا يغفر بدون التوبة ولا يشاء اللَّه أن يغفرهما إلا للتائبين. فإذا عرض الزمخشري هذا المعتقد على هذه الآية ردته ونبت عنه، إذ المغفرة منفية فيها عن الشرك. وثابتة لما دونه مقرونة بالمشيئة" انتهي.[١].

وقد عقب الإمام الطيبي[٢] في حاشيته علي كلام الزمخشري فقال:"وأما المثال الذي ذكره وهو "أن الأمير لا يبذل الدينار ويبذل القنطار لمن يشاء. تريد: لا يبذل الدينار لمن لا يستأهله، ويبذل القنطار لمن يستأهله" لا يصح الاستشهاد به لأنه يحتمل أن يراد به أن الملك حكيم حازم في أموره لا يعطي إلا من يستحقه ولا يمنع إلا من لا يستحقه لأنه يضع الشيء في موضعه، وأن يراد أنه ذو جبروت متصرف في ملكه كيف يشاء "انتهي[٣].

---

(١) الإنتصاف من الكشاف٥٣٢/١.

(٢) .الإمام الطيبي: هو حسن بن مُحَمَّد بن عبد الله شرف الدّين الطِّيبِي الأَصْل إِمَام مَشْهُور عَلامَة فِي المعقولات والمعاني وَالْبَيَان وَله مؤلفات كَثِيرَة مِنْهَا التَّفْسِير لِلْقُرْآنِ الْعَظِيم والحاشية على تَفْسِير الْكَشَّاف وَكتاب التِّبْيَان فِي الْمعَانِي وَشرح الْمشكاة وَقد توفّي فِي سنة ثَلَاث وَأَرْبَعين وَسَبْعمائة،وَذكر فِي أسامي الْكتب وحاشيته الْمَذْكُورَة على تَفْسِير الْكَشَّاف أنها من أجل الْحَوَاشِي حَتَّى قَالَ بعض الْفُضَلَاء لَا يَنْبَغِي أَن يقْرَأ الْكَشَّاف إِلَّا مَعَ حَاشِيَة الطيبِي وَهِي فِي سِتّ مجلدات ضخام قَالَ رَأَيْت بَيْنَمَا أَنا بَين النَّوم واليقظة أَن النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم ناولني قدحا فِيهِ لبن فَأَصَبْت مِنْهُ شَيْئا ثمَّ ناولته إِيَّاه فَأصَاب مِنْهُ صلى الله تَعَالَى عَلَيْهِ وَسلم وَكنت مترددا فِي الشُّرُوع فِيهَا فَلَمَّا رَأَيْت ذَلِك استخرت الله وشمرت عَن سَاق الْجد وَالِاجْتِهَاد وشرعت. طبقات المفسرين: أحمد بن محمد الأدنه وي ٢٧٧/١.

(٣) فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب وهو حاشية الطيبي علي الكشاف: للإمام شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي ، حقق الجزء الخامس الدكتور صالح بن ناصر الناصر٢٥/٥، المشرف العام علي الإخراج العلمي للكتاب الدكتور محمد عبد الرحيم سلطان العلماء، الطبعة الأولي:١٤٣٤هـ،٢٠١٣م

٣- قوله تعالي:" ﴿ وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ ﴾(الأنعام: ١١١).

قال الزمخشري: معناه:"إِلَّا أَنْ يَشاءَ اللَّهُ مشيئة إكراه واضطرار "انتهي[١]

بيان المسألة: قيد الزمخشري تفسير المشيئة في الآية على معني القسر والاضطرار، والحق أن المعني مطلق فيها فما شاء الله كان ومالم يشأ لم يكن سواء بالإيمان أو الكفر.

رد ابن المنير: " بل المراد إلا أن يشاء الله منهم اختيار الايمان، فإنه تعالى لو شاء منهم اختيارهم للايمان لاختاروه وآمنوا حتما. ما شاء الله كان. والزمخشري بنى على القاعدة الفاسدة في اعتقاده أن الله تعالى شاء منهم الايمان اختياراً فلم يؤمنوا، إذ لا يجب على زعم طائفته نفوذ المشيئة، ولا يطلقون القول كما أطلقه سلف هذه الأمة وحملة شريعتها. من قولهم: ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، بل يقولون إن أكثر ما شاءه لم يقع، إذ شاء الايمان والصلاح من جميع الخلق، فلم يؤمن ويعمل الصالح إلا القليل، وقليل ما هم. وهذا كله مما يتعالى الله عنه علواً كبيراً، فإذا صد منهم مثل هذه الآية بالرد تحيلوا في المدافعة بحمل المشيئة المنفية على مشيئة القسر والاضطرار، وإنما لم يتم لهم ذلك أن لو كان القرآن يتبع الآراء، وأما وهو القدوة والمتبوع، فما خالفه حينئذ وتزحزح عنه فإلى النار، وما بعد الحق إلا الضلال، والله الموفق للصواب."انتهي[٢].

– وقد علق الرازي قائلا:" التناقض بين الدلائل ممتنع فوجب التوفيق وطريقه أن نقول إنه تعالى شاء من الكل الإيمان الذي يفعلونه على سبيل الاختيار وأنه تعالى ما شاء منهم الإيمان الحاصل على سبيل الإلجاء والقهر وبهذا الطريق زال الإشكال"انتهي[٣].

(١) الكشاف٢/٨٥.

(٢) الانتصاف من الكشاف٢/٤٥.

(٣) مفاتيح الغيب١٣/١١٨.

٤- قوله تعالي:﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ ۖ وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلْإِنسِ رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِىٓ أَجَّلْتَ لَنَا ۚ قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾(الأنعام:١٢٨).

قال الزمخشري:"أى يخلدون في عذاب النار الأبد كله ﴿إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾ إلا الأوقات التي ينقلون فيها من عذاب النّار إلى عذاب الزمهرير، فقد روى أنهم يدخلون واديا فيه من الزمهرير ما يميز بعض أوصالهم من بعض، ويطلبون الردّ إلى الجحيم. وقد علم أنه لا يشاء إلا التشفي منهم بأقصى ما يقدر"انتهي[١].

بيان المسألة: قيد الزمخشري معني الاستثناء والمشيئة في الآية وأولها لمعني آخر مناسب لمذهبه الاعتزالي. والحق أنه لا يجب علي الله معني دون معني بمقتضي المشيئة.

رد ابن المنير:" قد ثبت خلود الكفار في العذاب ثبوتا قطعياً، فمن ثم اعتنى العلماء بالكلام على الاستثناء في هذه الآية وفي أختها في سورة هود، فذهب بعضهم إلى أنها شاملة لعصاة الموحدين وللكفار، والمستثنى العصاة لأنهم لا يخلدون، وهذا تأويل أهل السنة. وذهب بعضهم إلى أن هذا الاستثناء محدود بمشيئة رفع العذاب، أى مخلدون إلا أن يشاء الله لو شاء. وفائدته إظهار القدرة والإعلان بأن خلودهم إنما كان لأن الله تعالى قد شاءه، وكان من الجائز العقلي في مشيئته أن لا يعذبهم، ولو عذبهم لا يخلدهم، وأن ذلك ليس بأمر واجب عليه وإنما هو مقتضى مشيئته وإرادته عز وجل. وفيها على هذا الوجه دفع في صدر المعتزلة الذين يزعمون أن تخليد الكفار واجب على الله تعالى بمقتضى الحكمة، وأنه لا يجوز في العقل أن يشاء خلاف ذلك"[٢] انتهي.

(١) الكشاف (٢/٦٥).

(٢) الانتصاف من الكشاف(٢/٥٠).

–قيل في معني الاستثناء: " المعنى الذي تقتضيه لغة العرب في هذا التركيب: أنهم يخلدون في النار في كل الأوقات إلا في الوقت الذي يشاء الله عدم بقائهم فيها. وقال الزجاج: إن الاستثناء يرجع إلى يوم القيامة أي: خالدين في النار إلا ما شاء الله من مقدار حشرهم من قبورهم ومقدار مدتهم في الحساب، وهو تعسف، لأن الاستثناء هو من الخلود الدائم ولا يصدق على من لم يدخل النار وقيل: الاستثناء راجع إلى النار أي: إلا ما شاء الله من تعذيبهم بغيرها في بعض الأوقات كالزمهرير وقيل: الاستثناء لأهل الإيمان، (وما بمعنى من) أي: إلا من شاء الله إيمانه فإنه لا يدخل النار وقيل المعنى: إلا ما شاء الله من كونهم في الدنيا بغير عذاب. وكل هذه التأويلات متكلفة" انتهي(١).

وقيل في معني المشيئة هنا :"أي إلا ما شاء الله تعالى مما يخالف ذلك فكل شيء بمشيئته. وهذا الجزاء يقع باختياره، فإن شاء أن يرفعه كله أو بعضه عنكم أو عن بعضكم فعل لأن مشيئته نافذة في كل شيء تتعلق به قدرته الكاملة وسلطانه الأعلى ولكن هل يشاء شيئا من ذلك أم لا؟ ذلك مما يعلمه هو سبحانه حق العلم وحده ولا يعلمه غيره إلا بإعلامه. وإنما تتعلق الإرادة بما يقتضيه العلم والحكمة، وقد بين ذلك بقوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ أي حكيم فيما تتعلق به مشيئته من جزائهم المنصوص عليه في كتابه، عليم بما يستحقه كل من الفريقين" انتهي (٢)

(١) فتح القدير: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني ١٨٤/٢،الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت،الطبعة: الأولى – ١٤١٤ هـ.

(٢) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار): محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني ٥٨/٨،الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب،سنة النشر: ١٩٩٠ م.

٥- قوله تعالي: ﴿ سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ لَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشۡرَكۡنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمۡنَا مِن شَيۡءٖۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ حَتَّىٰ ذَاقُواْ بَأۡسَنَاۗ قُلۡ هَلۡ عِندَكُم مِّنۡ عِلۡمٖ فَتُخۡرِجُوهُ لَنَآۖ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا تَخۡرُصُونَ ﴾ "(الأنعام:١٤٨).

قال الزمخشري:"سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ" إخبار بما سوف يقولونه، ولما قاله قال تعالي: "﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ لَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا عَبَدۡنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَيۡءٖ نَّحۡنُ وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمۡنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَيۡءٖۚ كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ فَهَلۡ عَلَى ٱلرُّسُلِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴾"(النحل٣٥) " يعنون بكفرهم وتمردهم أن شركهم وشرك آبائهم، وتحريمهم ما أحل الله، بمشيئة الله وإرادته. ولولا مشيئته لم يكن شيء من ذلك، كمذهب المجبرة بعينه "كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ" أى جاءوا بالتكذيب المطلق، لأنّ الله عزّ وجلّ ركب في العقول وأنزل في الكتب ما دل على غناه وبراءته من مشيئة القبائح وإرادتها، والرسل أخبروا بذلك. فمن علق وجود القبائح من الكفر والمعاصي بمشيئة الله وإرادته فقد كذب التكذيب كله، وهو تكذيب الله وكتبه ورسله، ونبذ أدلة العقل والسمع وراء ظهره(١).

بيان المسألة: قيد الزمخشري معني المشيئة في الآية بمعتقد المعتزلة بأن الله لا يريد القبائح ومنها الشرك، باعتقاده أن هذا الزعم سيرد قولهم بأن لو شاء الله ما عبدوا من دونه من شيء، والحق أن مشيئته سبحانه عامة ولا يقدح في عمومها زعم هؤلاء المشركين لأن شركهم كان صادر عنهم باختيارهم كما وضح ابن المنير حين قال" وأنه لم يشأ منهم إلا ما صدر عنهم".

رد ابن المنير: " أوضحنا أن الرد عليهم، إنما كان لاعتقادهم أنم مسلوبون اختيارهم وقدرتهم، وأن إشراكهم إنما صدر منهم على وجه الاضطرار، وزعموا

(١) الكشاف٢/٧٦-٧٧.

أنهم يقيمون الحجة على الله ورسله بذلك، فرد الله قولهم وكذبهم في دعواهم عدم الاختيار لأنفسهم، وشبههم بمن اغتر قبلهم بهذا الخيال فكذب الرسل وأشرك بالله واعتمد على أنه إنما يفعل ذلك كله بمشيئة الله ورام إفحام الرسل بهذه الشبهة، ثم بين الله تعالى أنهم لا حجة لهم في ذلك، وأن الحجة البالغة له لا لهم بقوله "قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ" ثم أوضح تعالى أن كل شيء واقع بمشيئته، وأنه لم يشأ منهم إلا ما صدر عنهم، وأنه لو شاء منهم الهداية لاهتدوا أجمعون، بقوله "فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ" والمقصود من ذلك أن يتمحض وجه الرد عليهم، ويتخلص عقيدة نفوذ المشيئة وعموم تعلقها بكل كائن عن الرد، وينصرف الرد إلى دعواهم بسلب الاختيار لأنفسهم وإلى إقامتهم الحجة بذلك خاصة. وإذا تدبرت هذه وجدتها كافية في الرد على من زعم من أهل القبلة أن العبد لا اختيار له ولا قدرة البتة، بل هو مجبور على أفعاله مقهور عليها"انتهي. (١)

وقيل: لا حجة لهم، لأنهم تعلَّقوا بالمشيئة، وتركوا الأمر، ومشيئة الله تعم جميع الكائنات، فعلى العبد اتباع الأمر، وليس له أن يتعلَّل بالمشيئة بعد ورود الأمر (٢).

وقد علق الرازي علي حمل هذه الآية على مشيئة الإلجاء فقال: "هذا التأويل إنما يحسن المصير إليه لو ثبت بالبرهان العقلي امتناع الحمل على ظاهر هذا الكلام أما لو قام البرهان العقلي على أن الحق ليس إلا ما دل عليه هذا الظاهر فكيف يصار إليه؟ ثم نقول: هذا الدليل باطل من وجوه: الأول: أن هذا الكلام

(١) الانتصاف من الكشاف ٢/٥٩.

(٢) زاد المسير في علم التفسير: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي،المحقق: عبد الرزاق المهدي٢/٩٠،الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت،الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ.

لا بد فيه من إضمار فنحن نقول: التقدير: لو شاء الهداية لهداكم وأنتم تقولون التقدير: لو شاء الهداية على سبيل الإلجاء لهداكم فإضماركم أكثر فكان قولكم مرجوحا. الثاني: أنه تعالى يريد من الكافر الإيمان الاختياري والإيمان الحاصل بالإلجاء غير الإيمان الحاصل بالاختيار وعلى هذا التقدير يلزم كونه تعالى عاجزا عن تحصيل مراده لأن مراده هو الإيمان الاختياري وأنه لا يقدر البتة على تحصيله فكان القول بالعجز لازما واللازم باطل"انتهي[1].

٦- قوله تعالي:﴿ قَدِ ٱفْتَرَيْنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِى مِلَّتِكُم بَعْدَ إِذْ نَجَّىٰنَا ٱللَّهُ مِنْهَا ۚ وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَا ۚ وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ۚ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا ۚ رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ ﴾ (الأعراف:٨٩).

قال الزمخشري:" فإن قلت: فما معنى قوله "وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَا ۚ" والله تعالى متعال أن يشاء ردّة المؤمنين وعودهم في الكفر؟ قلت: معناه إلا أن يشاء الله خذلاننا ومنعنا الألطاف، لعلمه أنها لا تنفع فينا وتكون عبثاً. والعبث قبيح لا يفعله الحكيم، والدليل عليه قوله: "وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ۚ" أى هو عالم بكل شيء مما كان وما يكون، فهو يعلم أحوال عباده كيف تتحوّل، وقلوبهم كيف تتقلب، وكيف تقسو بعد الرقة، وتمرض بعد الصحة، وترجع إلى الكفر بعد الإيمان"[2].انتهي.

بيان المسألة:قول الزمخشري:" والله تعالى متعال أن يشاء ردّة المؤمنين وعودهم في الكفر؟ قلت: معناه إلا أن يشاء الله خذلاننا ومنعنا الألطاف، لعلمه انها لا تنفع فينا وتكون عبثاً. والعبث قبيح لا يفعله الحكيم"انتهي، وهو تقييد لعموم

(١) مفاتيح الغيب بتصرف ١٧٦/١٣.

(٢) الكشاف١٣٠/٢.

مشيئته تعالي بقواعد المعتزلة.

رد ابن المنير: "هذا السؤال كما ترى مفرع على القاعدة الفاسدة، في اعتقاد وجوب رعاية الصلاح والأصلح، وهو غير موجه على قاعدة أهل السنة، فظاهر الآية هو المعول عليه لا يجوز تأويله ولا تبديله. وأما استدلال الزمخشري على صحة تأويله بقوله "وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا" فمن احتيالاته في التأويلات الباطلة، يعضدها ويتبع الشبه ويلفقها. و قوله تعالي: "وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا" الاعتراف بالقصور عن علم العاقبة والاطلاع على الأمور الغائبة" انتهي(١).

–تعقيب: قد رد ابن المنير علي كلام الزمخشري بقوة أخذته حمية في الدفاع عن الحق ودحض كلام المعتزلة في التأويل وتقييد المعني الظاهر بحجة التنزيه عن النقائص تعالي الله عن ذلك علوا كبيرا وهو سبحانه لا يحتاج إليه،ولكن هذا لا يقدح في علم الزمخشري ومكانته.

وعقب الطيبي في حاشيته فقال:" في ذكر العلم فائدة جليلة أي: لا يصح ولا يستقيم منا علي ما نحن عليه من الثبات علي الدين بعد وضوح الآيات البينات وشرح الله الصدور أن نعود إلي الكفرإلا أن يشاء الله العود، فإن معرفة المشيئة غيب، ولا يعلم الغيب إلا الله ويؤيده قوله تعالي: "عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا" انتهي(٢).

٧– قوله تعالي: ﴿ أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ أَهْلِهَآ أَن لَّوْ نَشَآءُ أَصَبْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ ۚ وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴾(الأعراف:١٠٠).

قال الزمخشري: "فإن قلت: بم تعلق قوله تعالى "وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ"؟ قلت: فيه أوجه، أن يكون معطوفا على ما دلّ عليه معنى" أَوَلَمْ يَهْدِ" كأنه قيل: يغفلون

(١) الانتصاف من الكشاف٢/٩٦.

(٢) حاشية الطيبي علي الكشاف٦/٤٧٥.

عن الهداية، ونطبع على قلوبهم. أو على "يَرِثُونَ ٱلْأَرْضَ " أو يكون منقطعاً بمعنى: ونحن نطبع على قلوبهم. فإن قلت: هل يجوز أن يكون وَنَطْبَعُ بمعنى وطبعنا، كما لَوْ نَشاءُ بمعنى: لو شئنا، ويعطف على أصبناهم؟ قلت: لا يساعد عليه المعنى؟ لأن القوم كانوا مطبوعا على قلوبهم موصوفين بصفة من قبلهم من اقتراف الذنوب والإصابة بها. وهذا التفسير يؤدى إلى خلوهم عن هذه الصفة، وأن الله تعالى لو شاء لا تصفوا بها"[1]انتهي.

بيان المسألة: أراد الزمخشري تقييد معني مشيئة الله تعالي للطبع أو صرفها بالكلية عن إرادة الله تعالي لها علي مذهبه الاعتزالي.

رد ابن المنير:" بل يجوز والله عطفه عليه، ولا يلزم أن يكون المخاطبون موصوفين بالطبع، ولا يضرهم إن كانوا كفارا أو مقترفين للذنوب، فليس الطبع من لوازم اقتراف الذنب ولا بد، إذ الطبع هو التمادي على الكفر والإصرار والغلو في التصميم، حتى يكون الموصوف به مأيوسا من قبوله للحق. ولا يلزم أن يكون كل كافر بهذه المنابة. بل إن الكافر يهدد من تماديه على كفره بأن يطبع الله على قلبه، فلا يؤمن أبداً، وهو مقتضى العطف على أصبناهم، فتكون الآية قد هددتهم بأمرين، أحدهما:الإصابة ببعض ذنوبهم، والآخر الطبع على قلوبهم. وهذا الثاني أشد من الأول، وهو أيضا نوع من الإصابة بالذنوب أو العقوبة عليها، ولكنه أنكى أنواع العذاب وأبلغ صنوف العقاب. وكثيرا ما يعاقب الله على الذنب بالإيقاع في ذنب أكبر منه وعلى الكفر بزيادة التصميم عليه والغلو فيه، وهذا النوع من الثواب والعقاب مناسب لما كان سببا فيه وجزاء عليه، فثواب الايمان إيمان وثواب الكفر كفر. وإنما الزمخشري يحاذر من هذا الوجه دخول الطبع في مشيئة الله تعالى. وذلك عنده محال، لأنه قبيح والله عنه متعال، وأنى يتم الفرار من الحق. وكم من

(١) الكشاف٢/١٣٤.

آية صرحت بوقوع الطبع من الله، فضلا عن تعلق المشيئة به"انتهي[١].

وقيل: " نطبع على قلوبهم معطوف على (أصبناهم) لأنه بمعنى: نصيبهم؛ إذ الكلام في الذين يرثون الأرض في العصر الحالي أو المستقبل على الإطلاق، وليس في قوم معينين طبع الله على قلوبهم بالفعل، كما ظن الزمخشري وغيره فمنعوا هذا العطف، وقالوا: المعنى، ونحن نطبع على قلوبهم" انتهي[٢]

٨- قوله تعالي: ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَلَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾(النحل:٩٣).قال الزمخشري:"وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً " حنيفة مسلمة على طريق الإلجاء والاضطرار، وهو قادر على ذلك وَلكِنْ الحكمة اقتضت" أن يُضِلُّ مَن يَشَآءُ "

وهو أن يخذل من علم أنه يختار الكفر ويصمم عليه" وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ" وهو أن يلطف بمن علم أنه يختار الإيمان"انتهي[٣].

بيان المسألة: قيد الزمخشري المشيئة في الآية بالأمر الحسن فقط وهوالإسلام، والحق أن مشيئته فيها عامة مطلقة ولفظ(لم يقع مراده) تقييد لإرادة الله سبحانه، تعالي الله عن ذلك علوا كبيرا.

رد ابن المنير:" وهذا تفسير اعتزالى قد قدم أمثاله في أخوات هذه الآية، وغرضه الفرار من الحق المستفاد من تعليق المشيئة بلو، الدالة على أن مشيئة الله تعالى لإيمان الخلق كلهم ما وقعت، وأنه إنما شاء منهم الافتراق والاختلاف، فإيمان وكفر، وتصديق وتكذيب كما وقع منهم، ولو شاء شمولهم بالإيمان لوقع، فيصادم الزمخشري هذا النص ويقول: قد شاء جعلهم أمة واحدة حنيفة مسلمة،

(١) الانتصاف من الكشاف(٢/٩٩).

(٢) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار): محمد رشيد بن علي رضا ٢٧/٩ .

(٣) الكشاف٢/٦٣١.

ولكن لم يقع مراده. فإذا قيل له: فعلام تحمل المشيئة في الآية؟ قال: على مشيئة إيمانهم قسراً لا اختياراً، وهذه المشيئة لم تقع اتفاقا"انتهي[١].

قال أبو حيان[٢] في البحر المحيط:"هذه المشيئة مشيئة اختيار على مذهب أهل السنة، ابتلى الناس بالأمر والنهي ليذهب كل إلى ما يسر له، وذلك لحق الملك لا يسأل عما يفعل. ولو شاء لكانوا كلهم على طريق واحدة، إما هدى، وإما ضلالة، ولكنه فرق، فناس للسعادة، وناس للشقاوة" انتهي[٣].

٩- قوله تعالي:﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّى لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا ﴾(الكهف:٢٣-٢٤) .

قال الزمخشري:" وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ" ولا تقولنّ لأجل شيء تعزم عليه إِنِّي فاعِلٌ ذلِكَ الشيء غَداً أى فيما يستقبل من الزمان، ولم يرد الغد خاصة " إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ "متعلق بالنهى لا بقوله: إنى فاعل، لأنه لو قال: إنى فاعل كذا إلا أن يشاء الله، كان معناه: إلا أن تعترض مشيئة الله دون فعله" انتهي[٤].

بيان المسألة: قيد الزمخشري تفسير المشيئة أيضا هنا بقوله" إلا أن تعترض مشيئة الله دونه" فعلي رأيه أن مشيئة الله لا تعترض إلا ما كان غير مباح فقط وما عدا ذلك لا يُحتاج إلي إرادته ومشيئته، تعالي الله عن ذلك علوا كبيرا.

---

(١) الانتصاف من الكشاف٢/٤٢٦.

(٢) أبو حيان: هو محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيّان الإمام أثير الدين أبو حيان الأندلسي الغرناطي ، ولد في آخر شوال سنة أربع وخمسين وستمائة. وله من التصانيف: «البحر المحيط في التفسير»، «إتحاف الأريب بما في القرآن من الغريب»، «التذييل والتكميل في شرح التسهيل» مات بالقاهرة في صفر سنة خمس وأربعين وسبعمائة.

طبقات المفسرين للداودي: محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداودي المالكي ٢/٢٨٧-٢٩١، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت(د.ت)(د.ط).

(٣) البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان ٦/٥٨٩.

(٤) الكشاف٢/٧١٤.

رد ابن المنير: "ما ذهب إليه الزمخشري في تفسير الآية، أن المعنى: إلا أن تعترض المشيئة دونه، معتقدا أن مشيئة الله تعالى لا تعترض على فعل أحد، فكم شاء من الأفعال فتركت، وكم شاء من التروك ففعلت على زعم القدرية، فلا معنى على أصلهم الفاسد لتعليق الفعل بالمشيئة قولا وهو غير متعلق بها وقوعا، حتى أن قول القائل: والله لا أفعل إلا أن يشاء الله أن أفعله، كذب إذا كان مباحا؛لأن الله لا يشاؤه بزعمهم فسحقا لاعتقادهم"انتهي(١).

وقد أوضح الإمام الرازي هذه المسألة قائلا:" اعلم أن مذهب المعتزلة أن الله تعالى يريد الإيمان والطاعة من العبد والعبد يريد الكفر والمعصية لنفسه فيقع مراد العبد ولا يقع مراد الله فتكون إرادة العبد غالبة وإرادة الله تعالى مغلوبة، وأما عندنا فكل ما أراد الله تعالى فهو واقع فهو تعالى يريد الكفر من الكافر ويريد الإيمان من المؤمن وعلى هذا التقرير فإرادة الله تعالى غالبة وإرادة العبد مغلوبة"انتهي(٢).

١٠–قوله تعالي: ﴿ وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً ۙ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَٰنًا ۙ وَلَا يَرْتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۙ وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْكَٰفِرُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ۚ وَمَا هِىَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ ﴾(المدثر: ٣١).

قال الزمخشري في تفسيره:" فإن قلت: لم قال" وَلَا يَرْتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ" والاستيقان وازدياد الإيمان دالٌ على انتفاء الارتياب؟ قلت. لأنه إذا جمع لهم إثبات اليقين ونفى الشك. كان آكد وأبلغ لوصفهم ، يضل الكافرين ويهدى المؤمنين، يعنى: يفعل فعلا حسنا مبنيا على الحكمة والصواب، فيراه المؤمنون حكمة ويذعنون له لاعتقادهم أن أفعال الله كلها حسنة وحكمة فيزيدهم إيمانا،

(١) الانتصاف٢/٤٧٩.

(٢) مفاتيح الغيب٢١/٤٥٠.

وينكره الكافرون ويشكون. فيه فيزيدهم كفرا وضلالا" انتهي[١].

بيان المسألة: قول الزمخشري في تفسير قوله تعالي" كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ" يضل الكافرين ويهدى المؤمنين، يعنى: يفعل فعلا حسنا مبنيا على الحكمة والصواب، فيراه المؤمنون حكمة ويذعنون له لاعتقادهم أن أفعال الله كلها حسنة وحكمة فيزيدهم إيمانا، وينكره الكافرون ويشكون. فيه فيزيدهم كفرا وضلالا" انتهي. وهذا كلام يفيد تقييد المشيئة فالله يضل من يشاء ويهدي من يشاء بدون وصف أو قيد أو شرط.

رد ابن المنير:" أورد السؤال على قاعدته بعد ذلك كله في أن الله لم يرد من المنافقين والكافرين أقوالهم، وإنما قالوا على خلاف ما أراد، وقد عرفت فساد القاعدة فأرح فكرك من هذا السؤال. فالكل مراد، وحسبك تتمة الآية كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ" انتهي[٢].

تعقيب: أراد ابن المنير بالقاعدة الفاسدة اعتقادهم أن الله لم يفتنهم ولكنهم فتنوا أنفسهم، بناء على قاعدة التبعيض في المشيئة.

وقد ساند الإمام الرازي الحق و أهل الحق وهو منهم فقال: قوله تعالي:"كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ "وجه الاستدلال بالآية للأصحاب ظاهر؛ لأنه تعالى ذكر في أول الآية قوله:" وَمَا جَعَلۡنَا عِدَّتَهُمۡ إِلَّا فِتۡنَةٗ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ " ثم ذكر في آخر الآية:" وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ وَٱلۡكَٰفِرُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلٗا "ثم قال:" كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ" انتهي[٣].

(١) الكشاف٤/٦٥٢.

(٢) الانتصاف ٤/١٨٥.

(٣) مفاتيح الغيب٣٠/٧١٢.

الخاتمــة

إن الحمد لله نحمده حمدا يليق بجلاله وكماله وعظمته وواسع علمه وبالغ قدرته ، فله الحمد في الأولي والآخرة وله الحكم وإليه المرجع والمآل، وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله بلغ الرسالة وأدي الأمانة اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلي آله وصحبه أجمعين وبعد:

فبعد أن وفقني الله لإنهاء هذا البحث خلصت منه إلي عدة نتائج هامة وتوصيات:

أولا: النتائج:

١- تحصيل أعظم الثواب يتم من خلال الحديث عن ذات الله و صفاته وأفعاله .

٢- صفات الله تعالي وأفعاله منزهة عن كل نقص ولا تحتاج إلي تأويل أو تقييد أو مبالغة في التنزيه.

٣- القرآن العظيم الذي عجز العرب عن معارضته لم يخرج عن سُنن كلامهم في الذكر والحذف، وفي التعريف والتنكير، وفي التقديم والتأخير، وفي الحقيقة والمجاز، وفي العموم والخصوص، وفي الإطلاق والتقييد، وهلم جرًّا قد بلغ الذروة التي تعجز أمامها القدرة اللغوية لدى البشر.

٤- الإطلاق والتقييد لا يتنافي مع جلال القرآن وإعجازه لأنه فريد لم يأت بهذا الأسلوب الوسطي إلا فيه.

٥-أنزل الله-عز وجل- كلامه وحكم فيه أن يبق المطلق علي إطلاقه والمقيد علي تقييده ولا يتغير ذلك إلا بشروطه.

٦- الأخذ بالظاهر عند أهل السنة أولي وأرجح.

٧- تقديم الإطلاق على التقييد، إلا أن يدل دليل على التقييد.

٨-ما وقع من مقارنات وترجيحات وتعقيبات وتعليقات عقدها المفسرون بين بعضهم البعض وغيرهم تحافظ علي أسس العقيدة سليمة وتنقيها من كل شائبة،واتضح هذا من خلال ما رود من تعليق ابن المنير علي كلام

الزمخشري وغيره من المفسرين .

٩- الاطلاق والتقييد من أسباب الاختلاف التي وردت في وجوه الترجيح.

١٠-اتضح من خلال نصوص الوحي الظاهرة الواضحة نفسها ما وقع فيه المعتزلة من خطأ عن طريق حمل النص ليناسب قواعدهم بحجة المبالغة في تنزيه الذات الإلهية عن كل نقص.

١١-أن هذا الفعل من المعتزلة قد أعطي الفرصة لضعفاء النفس وأعداء الأمة للتقول بالقول الفاسد .

١٢- أن مالا يدركه المعتزلة أن اتصاف الله تعالي بالإرادة والمشيئة العامة المطلقة القادرة يورث النفس راحة واطمئنانا وأمانا بالغا فلا شيء يستعصي علي مشيئته سبحانه ولا يقيدها.

١٣- وبذلك لا يقع العبد أبدا في براثن اليأس والقنوط ولا يسلم نفسه لمعصية أو شيطان ويصبح الإيمان كاملا متصفا بالرضي النفسي والمعتقد القوي.

ثانيا:التوصيات:

١-الذود عن كتاب الله وسنة رسول الله صلي الله عليه وسلم من الأهمية بمكان لحماية العقيدة.

٢- أن جهود أهل السنة من المفسرين في الحفاظ علي العقيدة لا تنكر ولذلك لابد من مداومة البحث فيها وإخراج نتائجها للعلن ونشرها.

٣- الاشتغال بتفسير آيات القرآن المشتملة علي أسس العقيدة وتطبيق قواعد علوم القرآن عليها؛ لأن ذلك يعد من أهم وأخطر الأعمال التي تحتاج الأمة إليها .

٤- الرد علي المعتزلة وغيرهم ممن انتهج نهجهم لابد أن يكون هوالشغل الشاغل للباحثين في أصول الدين.

٥_ العمل علي جمع الأمة ولم شملها عن طريق نبذ الفرقة والاختلاف في

المبادئ والأفكار التي تمس عقيدة المسلمين.

٦- أن يبذل الباحثون جهدا في محاولة الجمع بين أقوال المفسرين في المسائل المختلفه ويمكن الوصول إلي ذلك في الكثير من المسائل الهامة وجمع كلمتهم لمواجهة التأويلات والأفكار التي تخالف الحق والدليل الظاهر.

وأخيرا / ما كان من توفيق فمن الله وما كان من خطأ أو سهو فمن نفسي الضعيفة وأسأل الله عزوجل أن يغفر لي أخطائي وعثراتي وأن يتقبل مني ما وفقني وهداني إليه، وأن يمن علي سبحانه بحسن العاقبة والمآل.

الفهـــــارس

وتشتمل على:

١ – فهرس المصادر المراجع.

٢ – فهرس الموضوعات.

فهرس المصادر المراجع

أولاً: القرآن الكريم

ثانيا: كتب التفسير وعلوم القرآن

١	الإتقان في علوم القرآن،المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)،المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب،الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م.
٢	إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ)،الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.
٣	الأصلان في علوم القرآن،المؤلف: أ. د. محمد عبد المنعم القيعي رحمه الله: الناشر: حقوق الطبع محفوظة للمؤلف الطبعة: الرابعة ١٤١٧هـ– ١٩٩٦م.
٤	أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن،المؤلف : محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)،الناشر : دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان،عام النشر : ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ مـ.
٥	الإنتصاف من الكشاف:الإمام ناصر الدين أحمد بن محمد بن المنيرالإسكندري المالكي،الوفاة :٦٨٣، الجزء الأول ، والجزء الثاني، شركة مكتبة ومطبعة مصطفي البابي الحلبي وأولاده بمصر، سنة الطبع:م١٩٦٦– ١٣٨٥هـ.
٦	أنوار التنزيل وأسرار التأويل،المؤلف: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ)،المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي،الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت،الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ.

٧	البحر المحيط في التفسير،المؤلف: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ) المحقق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر – بيروت،الطبعة: هـ١٤٢٠
٨	البرهان في علوم القرآن،المؤلف: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)،المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه(ثم صورته دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ – ١٩٥٧ م.
٩	بيان المعاني [مرتب حسب ترتيب النزول]،المؤلف: عبد القادر بن ملّا حويش السيد محمود آل غازي العاني (المتوفى: ١٣٩٨هـ)،الناشر: مطبعة الترقي – دمشق،الطبعة: الأولى، ١٣٨٢ هـ – ١٩٦٥ م.
١٠	تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة): محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (المتوفى: ٣٣٣هـ)،المحقق: د. مجدي باسلوم الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان،الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م.
١١	تفسير القرآن العظيم،المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)،المحقق: سامي بن محمد سلامة الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م.
١٢	تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)،المؤلف: محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: ١٣٥٤هـ)،الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة النشر: ١٩٩٠ م.
١٣	دراسات في علوم القرآن الكريم،المؤلف: أ. د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي،الناشر: حقوق الطبع محفوظة للمؤلف،الطبعة: الثانية عشرة ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.

١٤	دراسات في علوم القرآن،المؤلف: محمد بكر إسماعيل (المتوفى: ١٤٢٦هـ) الناشر: دار المنار الطبعة: الثانية ١٤١٩هـ-١٩٩٩م .
١٥	زاد المسير في علم التفسير،المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)،المحقق: عبد الرزاق المهدي الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت،الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ.
١٦	فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب وهو حاشية الطيبي على الكشاف:للإمام شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي المتوفي سنة ٧٣٤هـ، حقق الجزء الخامس الدكتور صالح بن ناصر الناصر، المشرف العام على الإخراج العلمي للكتاب الدكتور محمد عبد الرحيم سلطان العلماء،الطبعة الأولي:١٤٣٤هـ،٢٠١٣م
١٧	فتح القدير: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)،الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٤ هـ.
١٨	الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل،المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو ابن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)،الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت،الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧ هـ.
١٩	لباب التأويل في معاني التنزيل،المؤلف: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى: ٧٤١هـ)،المحقق: تصحيح محمد علي شاهين،الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت،الطبعة: الأولى – ١٤١٥ .
٢٠	اللباب في علوم الكتاب،المؤلف: أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: ٧٧٥هـ)،المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض،الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ -١٩٩٨م.

٢١	مباحث العقيدة في سورة الزمر،المؤلف: ناصر بن علي عايض حسن الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.
٢٢	مباحث في علوم القرآن: صبحي الصالح،الناشر: دار العلم للملايين الطبعة: الطبعة الرابعة والعشرون كانون الثاني/ يناير ٢٠٠٠م.
٢٣	المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز،المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد،الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت،ا لطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ.
٢٤	المطلق والمقيد،المؤلف: حمد بن حمدي الصاعدي،الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية،الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.
٢٥	مفاتيح الغيب = التفسير الكبير،المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)،الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت،الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ.
٢٦	منهج الشيخ عبد الرزاق عفيفي وجهوده في تقرير العقيدة والرد على المخالفين إعداد: أحمد بن علي الزاملي عسيري إشراف: عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد المحسن التركي الناشر: رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العقيدة والمذاهب المعاصرة – كلية أصول الدين– جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية١٤٣١ هـ.
٢٧	منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام، د. حمود بن أحمد بن فرج الرحيلي،الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية،الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م.

ثالثًا: كتب الحديث وعلومه

١	جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم المؤلف: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ)،المحقق: شعيب الأرناؤوط – إبراهيم باجس،الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة: السابعة، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م
٢	سنن الترمذي: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)،تحقيق وتعليق:أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢)ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥)،الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر،الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م.
٣	مسند الإمام أحمد بن حنبل،المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)،المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون،إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي الناشر: مؤسسة الرسالة،الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م.
٤	مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي)،المؤلف: أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي (المتوفى: ٢٥٥هـ)،تحقيق: حسين سليم أسد الداراني الناشر: دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ – ٢٠٠٠ م.
٥	مسند أبو يعلى،المؤلف: أبو يعلى أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي (المتوفى: ٣٠٧هـ)،المحقق: حسين سليم أسد،الناشر: دار المأمون للتراث – دمشق،الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ – ١٩٨٤م.

ثالثاً: كتب العقيدة

١	الاقتصاد في الاعتقاد، عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي الجماعيلي الدمشقي الحنبلي، أبو محمد، تقي الدين (المتوفى: ٦٠٠هـ)،المحقق: أحمد بن عطية بن علي الغامدي،الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية،الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.
٢	التحفة المهدية شرح العقيدة التدمرية،المؤلف: فالح بن مهدي بن سعد بن مبارك آل مهدي، الدوسري (المتوفى: ١٣٩٢هـ)،الناشر: مطابع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة،الطبعة: الثالثة، ١٤١٣هـ.
٣	التعليقات المختصرة على متن العقيدة الطحاوية،المؤلف: صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان،الناشر: دار العاصمة للنشر والتوزيع، بدون طبعة وبدون تاريخ.
٤	التوحيد المسمى بـ «التخلي عن التقليد والتحلي بالأصل المفيد» المؤلف: عمر العرباوي الحملاوي (المتوفى: ١٤٠٥هـ)،الناشر: مطبعة الوراقة العصرية،تاريخ النشر: ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م.
٥	رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب،المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (المتوفى: ٣٢٤هـ)،المحقق: عبد الله شاكر محمد الجنيدي الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية الطبعة: ١٤١٣هـ.
٦	شرح العقيدة الطحاوية،المؤلف: صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (المتوفى: ٧٩٢هـ)، تحقيق: جماعة من العلماء، تخريج: ناصر الدين الألباني الناشر: دار السلام للطباعة والنشر التوزيع والترجمة (عن مطبوعة المكتب الإسلامي)، الطبعة المصرية الأولى، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

٧	شرح العقيدة الواسطية، ويليه ملحق الواسطية،المؤلف: محمد بن خليل حسن هرّاس (المتوفى: ١٣٩٥هـ)،ضبط نصه وخرَّج أحاديثه ووضع الملحق: علوي بن عبد القادر ،الناشر: دار الهجرة للنشر والتوزيع – الخبر الطبعة: الثالثة، ١٤١٥ هـ،
٨	شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل،المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) الناشر: دار المعرفة، بيروت، لبنان الطبعة: ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م .
٩	العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم،المؤلف: القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (المتوفى: ٥٤٣هـ)،قدم له وعلق عليه: محب الدين الخطيب رحمه الله، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ.
١٠	معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول،المؤلف : حافظ بن أحمد بن علي الحكمي (المتوفى : ١٣٧٧هـ)،المحقق : عمر بن محمود أبو عمر الناشر : دار ابن القيم – الدمام الطبعة : الأولى ، ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠ م .
١١	وسطية أهل السنة بين الفرق (رسالة دكتوراة)المؤلف: محمد با كريم محمد با عبد الله،الناشر: دار الراية للنشر والتوزيع الطبعة: الأولى ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.

رابعاً: كتب الفقه وأصوله

١	الإحكام في أصول الأحكام المؤلف: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ). المحقق: الشيخ أحمد محمد شاكر، قدم له: الأستاذ الدكتور إحسان عباس،الناشر: دار الآفاق الجديدة، بيروت.
٢	إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول،المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)،المحقق: الشيخ أحمد عزو ،قدم له: الشيخ خليل الميس والدكتور ولي الدين صالح فرفور،الناشر: دار الكتاب العربي، الطبعة: الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.
٣	التمهيد – شرح مختصر الأصول من علم الأصول،المؤلف: أبو المنذر محمود بن محمد بن مصطفى بن عبد اللطيف المنياوي،الناشر: المكتبة الشاملة، مصر،الطبعة: الأولى، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م.
٤	روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل: أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٢٠هـ) الناشر: مؤسسة الريّان للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة: الثانية ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م .
٥	شرح التلويح على التوضيح،المؤلف: سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني (المتوفى: ٧٩٣هـ)،الناشر: مكتبة صبيح بمصر،الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ.
٦	الشرح الكبير لمختصر الأصول من علم الأصول،المؤلف: أبو المنذر محمود بن محمد بن مصطفى بن عبد اللطيف المنياوي،الناشر: المكتبة الشاملة، مصر.

٧	الغيث الهامع شرح جمع الجوامع،المؤلف: ولي الدين أبي زرعة أحمد بن عبد الرحيم العراقي (ت: ٨٢٦هـ)،المحقق: محمد تامر حجازي،الناشر: دار الكتب العلمية،الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م.
٨	الفروق = أنوار البروق في أنواء الفروق،المؤلف: أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي (المتوفى: ٦٨٤هـ) الناشر: عالم الكتب،الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ.
٩	مذكرة في أصول الفقه،المؤلف: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)،الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة،الطبعة: الخامسة، ٢٠٠١ م.

خامساً: كتب التراجم والتاريخ والسير

١	سير أعلام النبلاء،المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى : ٧٤٨هـ)،المحقق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط،الناشر : مؤسسة الرسالة،الطبعة :الثالثة ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م.
٢	طبقات المفسرين العشرين.المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)،المحقق: علي محمد عمر،الناشر: مكتبة وهبة – القاهرة،الطبعة: الأولى، ١٣٩٦هـ.
٣	طبقات المفسرين للداوودي،المؤلف: محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي (المتوفى: ٩٤٥هـ)،الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت،(د.ط)،(د.ت).

٤	طبقات المفسرين،المؤلف: أحمد بن محمد الأدنوى من علماء القرن الحادي عشر (المتوفى: ق ١١هـ)،المحقق: سليمان بن صالح الخزي،الناشر: مكتبة العلوم والحكم – السعودية،الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.
٥	طبقات النسابين: بكر بن عبد الله أبو زيد بن محمد بن عبد الله بن بكر بن عثمان بن يحيى بن غيهب بن محمد (المتوفى: ١٤٢٩هـ)،الناشر: دار الرشد، الرياض الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
٦	الوافي بالوفيات،المؤلف: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (المتوفى: ٧٦٤هـ)،المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى،الناشر: دار إحياء التراث – بيروت،عام النشر:١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م
٧	وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان،المؤلف: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: ٦٨١هـ) ، تحقيق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الأولى:١٩٩٤م.

سادساً: كتب اللغة والمعاجم

١	التعريفات،المؤلف: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)،المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان،الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
٢	الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريمي أبو البقاء الحنفي،المحقق: عدنان درويش – محمد المصري، (فصل الْألف وَالرَّاء)(١/٧٥). الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت،(د.ط)،(د.ت).

٣	المخصص،المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (المتوفى: ٤٥٨هـ)،المحقق: خليل إبراهم جفال،الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م،.
٤	مختار الصحاح،المؤلف: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)،المحقق: يوسف الشيخ محمد،الناشر: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا،الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م،
٥	المطلع على ألفاظ المقنع،المؤلف: محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل البعلي، أبو عبد الله، شمس الدين (المتوفى: ٧٠٩هـ)،المحقق: محمود الأرناؤوط وياسين محمود الخطيب،الناشر: مكتبة السوادي للتوزيع، الطبعة: الأولى ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣ م،.
٦	معجم الفروق اللغوية،المؤلف: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)،المحقق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي،الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ «قم»،الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ،
٧	معجم مصطلح الأصول: هيثم هلال،المحقق محمد التنوجي،الناشر:دار الجيل، الطبعة: الأولى:١٤٢٤هـ،٢٠٠٣م،
٨	معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)،المحقق: عبد السلام محمد هارون،الناشر: دار الفكر،عام النشر: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.
٩	موسوعة مصطلحات ابن خلدون والشريف علي محمد الجرجاني: رفيق العجم، الناشر مكتبة لبنان ناشرون–بيروت، الطبعة الأولي/٢٠٠٤م.

فهرس الموضوعات

الموضوعات	الصفحـة
ملخص البحث	٢٣
المقدمة	٢٥
المبحث التمهيدي: ويشتمل علي:-	٢٩
المطلب الأول: تعريف المطلق والمقيد.	٢٩
المطلب الثاني: حكم المطلق والمقيد.	٣١
المطلب الثالث: أقسام المطلق والمقيد وحكم كل منها.	٣٢
المطلب الرابع: معني المشيئة.	٣٤
المطلب الخامس: أنواع المشيئة.	٣٥
المطلب السادس: الفرق بين الإرادة والمشيئة.	٣٦
الفصل الأول: مرتبة المشيئة في القرآن والأدلة عليها.	٣٧
المبحث الأول: قول العلماء في مرتبة المشيئة.	٣٧

الموضوعات	الصفحـة
المبحث الثاني: الآيات الدالة علي المشيئة.	٤٠
الفصل الثاني: الإطلاق والتقييد في آيات المشيئة عند أهل السنة.	٤٢
المبحث الأول: منهج أهل السنة في تفسير آيات المشيئة.	٤٢
المبحث الثاني: أمثلة من تفسير آيات المشيئة عند أهل السنة.	٤٣
الفصل الثالث: الإطلاق والتقييد في آيات المشيئة عند المعتزلة.	٥١
المبحث الأول:منهج المعتزلة في تفسير آيات المشيئة.	٥١
المبحث الثاني: أمثلة من تفسير آيات المشيئة عند المعتزلة(الزمخشري أنموذجا).	٥٢
الخاتمة	٦٨
فهرس المصادر والمراجع	٧٢
فهرس الموضوعات	٨٣